شهرزاد
نجم

شهرزاد

صاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE

Directeur - Propriétaire :

MOHAMED EL MARSAFI

DIRECTION - ADMINISTRATION

RUE ELGUNINA IL BAHARRY

4 Haret IL Malikein

Cairo

الاشتراك بالقرش المصرى

٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للطلبة والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ « « للطلبة «
وللخارج بزيادة ٤٥ لكل مجلة

الإدارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الأزبكية نمرة ٤

صرعى المال

﴿ رواية غرامية شيقة ممتعة حافلة بالمواقف الغرامية الرائعة ، والمآسى الرهيبة ﴾

عودت شهرزاد قراءها أن تختار لهم كل شيق ممتع من المسلسلات الفذة العجيبة ولئن كانت أصبع القدر قد نالت من اعجاب القراء كل منال فاحر بهذه الرواية المسلسلة الجديدة أن تحوز اعجابهم.

طالعوها مسلسلة ثم اجمعوها واحتفظوا بها فهى متعة قيمة

رواية صرعى المال تبتدىء فى هذا العدد من صفحة ٥٧ — ٦٤ ويوافق ٤٣ — ٥٠ من أرقام المجلة

رواية الشارة المرعبة تبتدىء في هذا العدد من صفحة ١٧٧ — ١٨٤ ويوافق ٥١ — ٥٨ من أرقام المجلة

فهرس قصص العدد الخامس والستون بعد المائة

م	ص		م	ص	
١٥٣٠	٤	— الشاعر العاشق	١٥٣٤	٢٩	— مساواة (قصة مصرية)
١٥٣١	٧	— خفايا النساء (مصورة)	١٥٣٥	٣٥	— الوصية الاخيرة (مصورة)
١٥٣٢	١٤	— انشاء روما		٤٣	— صرعى المال (الرواية المسلسلة)
١٥٣٣	١٩	— الكلب الضال (مصورة)		٥١	— الشارة المرعبة (الملحق الروائى)

من تشيكوسلوفاكيا

الشاعر العاشق

بقلم محمد عجب

كان الاستاذ عبد الوهاب أمة فى فرد ودولة قد اجتمعت فى شخص.

ولا غرابة فى هذا فهو شاعر مطبوع وصحفى نابه وأديب راسخ القدم ولغوى واسع العلم. قد دانت له فنون القلم جميعاً فما يستعصى عليه شيء منها

فهو ينظم فى وداع المحبين قصائد تستدر الدموع بلا رحمة حتى لكأن السامع أو القارىء قد أكل قنطارا من البصل أسال من عينيه نهراً من العبرات

وله فى الرثاء قصائد لو سمعها الميت لبعث من قبره كى يجثو عند قدمى الشاعر شاكراً مثنيا

وله مقالات تهز الناس هزا وتسقط حكومات وتقيم حكومات

وجملة القول انه أبلغ الكتاب والشعراء

وله شهرة ذائعة واحترام كبير بين زملائه الخمسة أو الستة الذين يشاطرون جلسته فى احدى القهوات البلدية الواقعة فى سيدنا الحسين والذين كلما جلسوا معه دفع عنهم الحساب راضياً مرتاحا

وكيف لا يدفع الحساب وهو فى نظرهم - كما روينا أبلغ الكتاب والشعراء

ولقد كان من المحتمل أن يقر الناس جميعاً بنبوغ شاعرنا الهمام الاستاذ عبد الوهاب لولا سبب واحد. وهذا السبب هو أن ماليته لا تسمح له بأن يدفع الحساب عن الناس جميعاً..!! ولولا هذا لقدموا اليه عرائض الثقة والاعجاب.

ولو عرفت الاستاذ عبد الوهاب لأعجبت به أشد اعجاب فهو بارع فى كل شيء ولا تقتصر براعته على حرفة الادب بل تراه فضلا عنها يجيد رفى الثياب وترقيع الاحذية البالية والطواف بالقاهرة كلها سيراً على الاقدام كما يجيد فضلا عن هذا الصبر على الطعام يوما وعلى السجائر أياما وعلى البؤس دهورا

نشأ الاستاذ عبد الوهاب منذ نعومة اظفاره أديبا وفقيرا.

أما أدبه فعرفناه يوم خرج إلى الدنيا يبكى ويذرف العبرات الساخنة. وهو معذور فى هذا فقد كان وجه أمه حين هبط الى الدنيا أول وجه رآه والرضيع المسكين مفطور على حب الجمال فكيف يبتسم ووجه أمه أمامه يطالعه بابتسامة يقسم المؤرخون على انها تكشيرة

أما فقره فقد عرفناه يوم مضت أمه تدور ببيوت معارفها تسألهن أن يشحذن الطفل القادم مليما أو قرشا لكى... لكى يعيش

ويا ليته ما عاش إذ أى شيء جنى من عيشه وأى شيء أصاب من دهره سوى... سوى لكمات وعضات متتابعة من زوجه المصونة والجوهرة المكنونة الست أم محمود

نعم إذ ما كاد سى عبد الوهاب يبلغ الخامسة عشرة حتى بدأ يغازل بنات الجيران

واختار من بينهن واحدة تدعى نجية توسم فى وجهها دلائل الفهم والذكاء فتمشم أن تفهم قصائده وتعجب بكتاباته وهو الذى - فى ذلك الوقت - لم يجد أحدا قط يفهمه أو يقدره

وكانت نجية تسكن نفس البيت الذى يقيم فيه الاستاذ عبد الوهاب مع أبيه وأمه

وصعد عبد الوهاب يوما الى سطح البيت وراح يتأمل السماء ويدير عينيه فيما يحيط به ملتمسا الوحى والالهام من الشمس المحرقة وأكوام الزبالة المكدسة فوق أسطح البيوت المجاورة

وعلى حين بغتة فتح باب السطح وبرز منه طشت كبير مملوء بالثياب المغسولة

ونظر عبد الوهاب إلى حاملة الطشت ثم مسح فمه بكمه ونظر فى الارض خشية أن تقطع عليه صاحبة الطشت سلسلة أفكاره

ولكنها قطعتها فعلا فعاد يختلس النظر اليها

ولما لمحته الفتاة هتفت تقول:

— يوه.. بسلامته سى عبد الوهاب..!

وانحنت فتناولت طرف ثوبها ورفعته فغطت به رأسها خجلى... ونسيت أو تناست أنها قد غطت رأسها بذيل ثوبها فكشفت بذلك عن ساقيها..!

ونظر عبد الوهاب الى الساقين العاريتين البضتين وأدرك للمرة الاولى فى حياته أن السماء ليست مصدر وحى والهام للشعراء والكتاب وأن السيقان — السيقان الجميلة لا المكرمشة — هى مصدر الوحى الوحيد..

وتنحنح عبد الوهاب وقال

— العوافى..!

فأجابت الفتاة

— الله يعافيك

— انت بتنشرى النهارده والا ايه

وكان السؤال سخيفا لا معنى له فهى منهمكة فى نشر الغسيل فكيف يسألها إذا كانت تنشر أو لا تنشر..؟

وقالت الفتاة:

— أيوه والله أديني بنشر أهه

فهى لم تكتف بأن تجيب بأنها تنشر الغسيل ولكنها خشيت فيما يظهر أن ينكر هذه الحقيقة فأقسمت تؤكدها بقولها: أيوه والله..!

ومضى عبد الوهاب يتأمل الفتاة ويعجب بمفاتنها

ثم قال:

— أظن اسمك ست نجية.. مش كده

— أيوه.. نجيه

— عاشت الأسامى ياست نجيه

— الله يحفظك

واتصل بينهما الحديث وأخذ الاستاذ عبد الوهاب يساعدها فى نشر الغسيل وفى كنس السطح

ومنذ ذلك اليوم فضلت نجية أن تغسل ثياب أهلها يوميا بدل أن كانت تتركها مكدسة لتغسلها كلها مرة واحدة فى الاسبوع..!

ومنذ ذلك اليوم أيضا رأى عبد الوهاب أن الجلوس فى الحدائق لا يفيده ولا يقوى ملكة الشعر والأدب عنده وأن الفائدة الوحيدة لا يمكن أن تأتيه إلا إذا نشر الغسيل وكنس سطح البيت..!

وفعلا تحقق رجاؤه وأخذ ينظم القصائد ويكتب المقالات فى كل موضوع

فهو تارة ينظم قصيدة فى ذم امرأة دلقت من نافذتها ماء فسقط فوقه وأتلف له بذلته الجديدة

وينظم قصيدة متغزلا فى بياض الغسيل الذى يخرج من يدى نجية

أما عن نجية نفسها فقد نظم فيها مئات القصائد وكتب ألوف المقالات.

وأخيراً وقع المحذور ولا راد لقضاء الله ولا معقب على مشيئته فإرادته العليا هى السائدة... نعم أخيرا وقع القضاء المحتوم الذى لا مفر منه واقترن الاستاذ عبد الوهاب بالست نجية

وبدأت حياة جديدة.

فبعد أيام قليلة وقع خلاف بسيط بين الزوجين. ما لبث أن استحال شقاقا

ثم ما لبث الشقاق أن استحال ملاكمة من وزنين متناقضين: وزن ثقيل الثقيل ويمثله نجية ووزن الريشة ويمثله الاستاذ عبد الوهاب.

وانتصر وزن ثقيل الثقيل بأن بركت نجية على نفس الاستاذ عبد الوهاب فأنسته الشعر والشعراء والقوافى

والعريض ولزم الفراش بعد المعركة أسبوعا قضاه في.. في التغزل في لكمات الست نجية وعضاتها

وهكذا كانت نجية أولا وآخرا مصدراً من مصادر الوحي والالهام للاستاذ عبد الوهاب

وخرج الاستاذ عبد الوهاب عقب شفائه يطوف بالقاهرة ليلتمس العزاء.

ولقى عند محطة الترام فتاة رشيقة القد باسمة الوجه فقتن بها وعرف أن الوحي لا يأتي من السيقان وانما يصدر من الوجوه الباسمة

ودنا منها وقال .

— سعيدة ياهانم

فأجابت الفتاة

— سعيدة يابيه

وهي معذورة على أية حال في هذه التسمية لأنها مصابة بقصر النظر .

وعاد عبد الوهاب يقول

— تسمحي ياهانم نتمشى شوية ..؟

وكانت الهانم تعبانة من المشي ولكنها رأت أن تنزل عند رغبته فقالت

— مافيش مانع

وجعلا يتمشيان وهما يتبادلان الحديث .

واستنجد عبد الوهاب بملكة الشعر والادب وجعل يسألها الوحي والالهام فلما فتحت عليه قال:

— تعرفي ياهانم حضرتك زي القمر .. زي الـ.. زي القمر ...

وخشى أن يكرر لفظة القمر أكثر من ذلك فتبوخ الحكاية فقال مستدركا

— أيوه ... زي البدر ...

وسكت برهة ثم عاد يقول:

— أيوه ... أنا ماشي معاك وحاسس اني طاير في السما وانك ملاك... انك واحدة من الجنة ...

وسكت برهة ثم عاد يقول:

— أنا حاسس اني حلمت بك قبل كده ... أيوه ياما شفتك في الحلم .. طول الليل وطول النهار .. وياما ناجيتك في النجوم .. وياما قلت للنسيم يحمل سلامي علشانك .. ياسلام

وارتج عليه الوحي فسكت .

ثم عاد يقول: ياسلام .. دنا حاسس ان قلبي في ايديك حياتي وموتي بكلمة واحدة منك .. تعرفي .. أنا لازم أطلب من أهلك يجوزوني بيك ..

ثم قال في لهجة تمثيلية شاعريه:

— وتعرفي ان رفضوا .. أنا أقتلهم كلهم ... صحيح ... جد مش هزار ... أنا أموتهم ... أخنقهم

وكأنما خشي عواقب هذه المبالغة فقال مستدركا:

— لأ .. أبدا .. إذا رفضوا أنا لا أمسهم أبدا .. لأني لا ألوث أيدي بدمهم

واستثقلت الفتاة هزره وجنون الشاعرية فيه ولكنها كظمت ما بنفسها وظلت صامتة

— أيوه .. إذا رفضوا أخطفك .. أخطفك .. وأهرب بك .. نروح آخر الدنيا .. نمشي لحد آخر الدنيا ..

فصاحت الفتاة — ياسلام .. نمشي لآخر الدنيا .. لا ياأخويا أنا ماقدرش على كده .. امش انت لوحدك .. أما أنا فاركب الترماي ..!!

وركبت أول ترام مر بها وتركت الاستاذ وحده مشدوهاً حزيناً على قصائده التي سردها عليها فذهبت هباء ..!!

«مداعب»

مداعبات

١٣٠ صحيفة بها ١٢ قصة تصور الناحية الفكهة من الحياة المصرية فهي نقد في دعابة وتسلية في عظة سبق نشر بعضها في هذه المجلة . اطلب هذا الكتاب من المؤلف محمد صادق راشد بشارع الخليج رقم ١٨٩ بالسيدة الثمن ٥ قروش للنسخة الواحدة ، ١٠ قروش لثلاث نسخ .

خفايا النساء

لو تكشفت خفايا الناس للأنظار لعافتها النفوس واشمأزت منها ولكانت جديرة بكل مقت وقلى

كانتا جالستين معا فى غرفة واحـدة ، هى غرفة ملاحظ المستشفى ، وكان الناظر اليهما يعلم لأول وهلة أن ليس بين الاثنتين علاقة ما ، وأن جلوسهما معـا فى غرفة واحدة لم يكن أكثر من مجرد مصادفة جمعت بينهما فى غرفة واحدة وفى وقت واحد

كانت الليدى ، وكان لها حق قانونى فى هذا اللقب كما كان مظهرها ينم عليها كذلك ، جالسة فى المقعد الوثير ذى المساند جلسة مستقيمة ظاهرة الابهة والجلال ، الى جانب الموقد

وجلست قبالتها الفتاة جلسة لم تكن مستقيمة فى شىء ، فقد كانت مستندة بظهرها الى ظهر المقعد وقد مدت ساقيها الى الامام ، واضعة قدما فوق قدم مظهرة حذاءها الصغير ذا الكعب العالى الذى يثير الضحك

ولم تكن الغرفة جميلة ، بل كانت ، ككل غرف المستشفيات ، تبعث الرعدة الى الجسم ، وكانت مهوشة الأثاث على الرغم مما بذل فى تنسيقها وترتيبها ، وكانت السجاد لاتعدو بقعة صغيرة وسط الغرفة ، وكان ازيز الموقد يذكر المرء بسعال الرجل المختنق ، أو باحتضار رجل يعالج سكرات الموت . وكانت الغرفة مليئة بمختلف الروائح . بالاثير والجاز والغبـ ر ، ودخان السجاير ، وصابون حمض الفنيك ، وما كان بينها رائحة واحدة يمكن أن يقال عنها انها رائحة زكية

والى جانب هذا فقد كانت الضوضاء خارج الغرفة تتكرر تكرراً يبعث على جنون الجالس فى هذه الغرفة على أنه وان كانت هذه الغرفة قبيحة لاترتاح اليها النفس ، فقد كانت بلا مراء خيرا من ذلك المكان الشديد البرودة ذى المقاعد الخشبية الذى يجلس فيه عادة أقارب المرضى . ولا ريب أن جلوس السيدتين فى هذه الغرفة دون ذلك المكان القبيح يرجع أولا الى جمال « الليدى » وأناقتها وثانيا الى الساعة المتأخرة التى وصلتا فيها الى المستشفى ، فقد كان الليل قد انتصف

ومن المحتمل انه قد أشفق عليهما للمصيبة التى داهمتهما كليهما

ووقفتا معاً بينما كان العمال يحملون الرجال الثلاثة فوق المحفة ، وكان أحد الثلاثة رجلا كهـلا ذا وجه بدين . وكان باهت اللون شاحبه ، وكان الثانى سائق سيارة هذا الكهل وكان يدمدم بألفاظ غير مفهومة وهو محمول فوق المحفة . وكان ثالثهما رجل الاعمال

وكان عجيباً جد العجب ان هذا الاصطدام العنيف الذى اودى بسيارتين جميعـاً ، وهشم ثلاثة رجال لم يمس هاتين السيدتين بسوء ما ، فخرجتا من المعمعة دون أن ينالهما أذى أو يصابا بضر

كانت ساعة قد انقضت منذ أن فارقتهما الممرضة ، وانقضت هذه الساعة دون أن تتحرك واحدة من السيدتين أو تتكلم ، كأنما هما تمثالان قد أثبتـا فوق المقعدين

وكان الذى يبدو لكل واحدة منهما أن تلك اللحظة العنيفة الرهيبة التى وقع الاصطدام فيهـا قد نقلتهما من عالمهما المعروف إلى عالم آخر غريب جد الغرابة

ولم تحتمل الفتاة أخيراً هذا الصمت الرهيب فجذبت ساقيها ، ووقفت على قدميها وقالت فجأة

— انى أهب عينى من أجل كأس أحتسيها الآن

وكانت لهجتها تنم على أنها واحدة من الدهماء ، على الرغم من سلامة لغتها ، وكان صوتها أجش مؤلما

وتحركت الليدى حركة تنم على تصلب أعضاء ، وكأنما هى ليست واثقة أنها لا تزال لديها من القوة ما يمكنها من الحركة ، ومدت يدها الى جيب معطفها وأخرجت منه علبة للسجاير من الذهب الابريز ، ولم تغفل الفتاة عن قيمة هذه العلبة الذهبية فانها من طبقة تلاحظ مثل هذه الامور ، وكانت هناك شارة عليها مرصعة بالماس

وقالت الليدى للفتاة

— هل لك فى سيجارة ؟

وتناولت الفتاة سيجارة وأشعلتها بعود من الكبريت أخذته من علبة كانت موضوعة فوق رف الموقد

وعادت فجلست مكانها قبالة الليدى ثم قالت

— بودى لو أنك تكلمت فان هذا الانتظار يكاد يقضى على حياتى ، واذا نحن ظللنا على ما نحن عليه من صمت وسكون كأننا دمى فى متحف دنى قيمة أن أصيح وأصرخ . ألا ترين هذه الغرفة القذرة ، وتشمين هذه الروائح الخبيثة ؟ ... ونحن جلوس نذكر ما مر بنا من لحظة رهيبة رائعة مخيفة . تلك اللحظة التى عرفنا فيها أننا إلى الموت صائرون . وما عقبها من ضجة وضوضاء ثم ظلام مدلهم ... ثم سطوع الانوار وكل تلك الدماء ياللهول ...

وارتعدت ارتعادا واضحا

— حاولى ألا تفكرى فى ذلك

وكانت الليدى الشريفة تتكلم فى صوت هادىء رزين ثابت النبرات ، حتى ليخيل الى من لا يدقق النظر فى وجهها ويتفرس فيه عن كثب ويرى ذلك الخوف الرهيب الذى يطل من عينيها لحظة بعد أخرى ، ويرى يديها وهما تتقلصان حول فرائها ، أقول يخيل الى المرء أنها غير مكترثة بكل ما حدث وانها لا تعبأ فتيلا بشىء وأنها ترى نفسها قد اضطرت الى الجلوس فى مكان غير مريح بعض الوقت الذى سينقضى ثم تعود إلى ما كانت فيه من قبل

وكان صوتها رقيقاً كذلك ، فقد كانت عظيمة الكبرياء كأفراد طبقتها ، ولم يكن لأمثال هذه الفتاة التى خرجت من الدهماء ولم تندمج فى عالم هؤلاء النبلاء والاشراف ، الا كل عطف من مثل هؤلاء النبلاء

وعادت الفتاة فقالت

— وهل هذا من الميسور الدانى المنال ؟ لقد حاولت المرة بعد الاخرى أن أفكر فى شىء غير ذلك ، كل شىء وكل نوع وضرب ، فكرت فى الثوب الجديد الذى اشتريته ، فى أختى المتزوجة التى ستلد طفلا فى غضون أيام قلائل ، فى الغابة التى كنا نتنزه فيها فى هذا المساء ، وكانت حافلة بالازاهير .. انظرى فقد اقتطفت باقة منها ... ولكن لم تكن هناك ثمرة ، ولم يجد تفكيرى فى كل هذا . ألست بربك تفكرين فى هذا الامر ؟ ولكنى أعلم أنك تفكرين على الرغم مما يبدو من هدوئك وسكينتك

— أظن أنه لا يسعنا الا التفكير فى هذا الأمر ، ولا مندوحة لنا منه ولكن يجب علينا أن نحاول ... فاننا ... فقد يحتاج الامر الينا كما تعلمين

فقالت الفتاة فى صراحة

— قد يحتاج الامر اليك أما أنا فلا . واذا صدق ما أعرفه عن الرجال ، فان جيم سيمقت أن يرى وجهى اذا هو نجا من الموت

فعجلت الليدى بالنظر اليها . وضحكت الفتاة ضحكة من تلك الضحكات التى لا سرور ولا طرب فيها والتى قد تكون أسوأ أثراً فى النفس من العبرة المسبلة ، ثم قالت

— أظننت أنه زوجى ؟ كلا انه ليس بزوجى . انه رئيسى فى المكتب الذى أشتغل فيه وهو متزوج وله أربعة أطفال ... وهو عظيم الغرام بأولاده كذلك . ألا يكون أمرهم عجباً ، والدهم يقتل مع الفتاة التى تشتغل معه فى مكتبه ؟ ان ذلك وربى ليجعلنى أشعر بالمقت والكراهية لنفسى . ولا ريب أن جيم لا يعبأ بى الآن فتيلا . انه

فى هذه اللحظة لا يريد الا زوجته .. زوجته وحدها .

وعجيب وربى كيف يعود الرجل بسرعة البرق فيذكر زوجته حين يمرض أو تداهمه مصيبة

وشعرت الليدى بالضيق والاشمئزاز ، وقالت أخيراً وهى تنظر إلى نار الموقدة

— ان هذا يزيد من صعوبة الامور قبالتك

ثم نظرت اليها وقالت

— ولكنه من ناحية يزيد الامر سهولة عليك

فنظرت اليها الفتاة لحظة فى صمت وهى تلعب بحقيبة يدها فى ذهول ثم قالت

— أتهمين ...

انى لا أهتم .. كثيراً

— لا أحسبك تهتمين أليس كذلك ؟

— ربما لا أهتم . وان كنت لا أرى أن عدم اهتمامى ناشىء من أننى لست زوجته . ويخيل إلى أن الفتاة قد تكون أكثر حباً للرجل حين لا تكون زوجة له ...

فأشاحت الليدى بوجهها عنها بسرعة فبادرت الفتاة وقالت

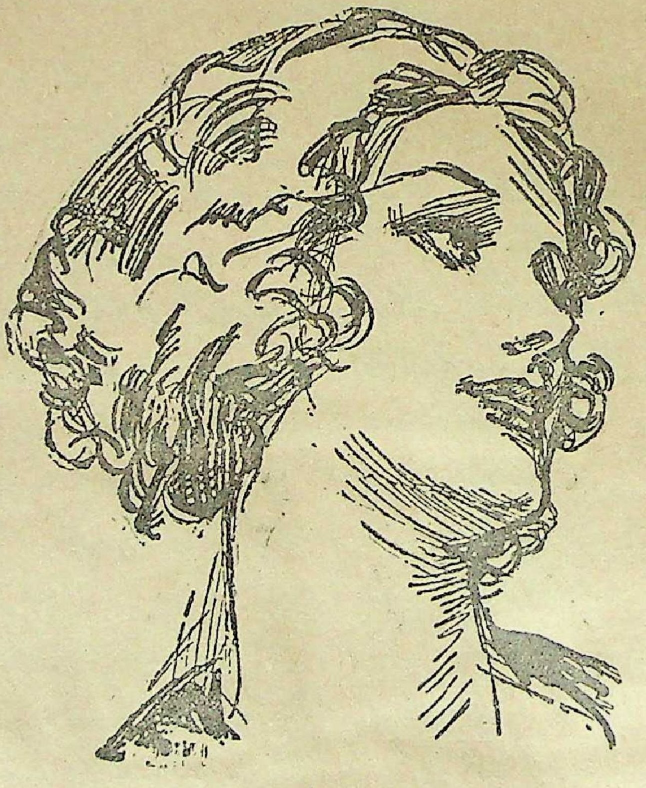

الفتاة

— لست أنت ، فان من كان مثلك يظل يزن بين الامور بميزان الواجب الحق ويفاضل بينها ، ويبحث عما يجب عمله ، وما يجب نبذه ، أما أنا فانى أستطيع ذلك . وعلى كل حال فانى امقت نفسى من أجل ذلك

وقذفت بقبعتها على أحد المقاعد وبدت كأنما هى تريد أن تبوح بشيء ولكنها تجد تعذراً فى الكلام

ولم تنطق الليدى ، وكانت حمرة خفيفة قد علت وجنتيها

ونطقت الفتاة أخيراً فقالت

— لقد كان كل هذا الخطأ مرجعه إلى وحدى ، فقد حملته على هذا العمل ، وأكرهته عليه . ومن عادتى أن ادخل عليه فى غرفته الخاصة لأكتب مايمليه على من الخطابات ، وما كان هناك أحد غيرى يستطيع أن يقوم بهذا العمل

فقالت الليدى تشجعها : فهمت

ولم تكن هذه الليدى يوما عاملة فى مكتب وما كان يهمها ما يدور فى المكاتب ، ولكن الاصغاء الى مثل هذه الفتاة خير من الجلوس فى صمت وسكون فى مثل هذه الغرفة المفزعة والخوف يتواثب فى ذهنها

واستطردت الفتاة قائلة

— ومن الناس من لا يستطيع أن يمنع نفسه حتى لا تمتد يده الى فتاة جميلة ، ولكن جيم لم يكن كذلك ، فهو شاب كريم الخلق حقا ، وهو من ذلك الضرب الذى يرى السعادة فى عودته إلى داره كل مساء ليلعب مع أطفاله أو ليأخذ زوجته معه إلى الملهى أو المسرح ... حتى يأتى انسان آخر فيجعله يشعر انه غبى سخيف لأنه لا يقتنص من الحياة مسراتها وملذاتها ولانه يدعها تمر به مر السحاب

فقالت الليدى

— أتمنين بمسرات الحياة أن يأخذ السكاتبة التي تشتغل معه ليتناول العشاء معها ؟

فلذعتها هذه الكلمات وقالت

— لا حاجة بك إلى التهكم والسخرية فهناك سيدات وفتيات أسوأ من الكاتبات يخرج الرجال معهن ، على كل حال لا تدعينا نتشاجر فانني مهتاجة الاعصاب وأكاد أتحامل حتى على نفسي ، وماقصدت من وراء مسعاي الا ابتغاء اللذة البريئة ، والمرح الساذج ، واللهو العذري ، والرقص والمغامرات . يا الهي لقد نال جيم من المغامرات مالم يكن يحلم به .

وعادت السيدة الليدي فقالت مصرة

— لقد كنت تقولين أن الخطأ مرجعه اليك

— نعم لقد كان خطأي ، وكان الباعث لي على ارتكاب هذا الخطأ مجيء زوجته إلى المكتب . انها من هاتيك السيدات البدينات الوديعات اللواتي يصلحن لتدبير الدور والمنازل ولتربية الاطفال ، وأحسبك تعرفين هذا الضرب من النساء وكلهن قاطبة لا يعرفن كيف يجتذبن قلوب الرجال ، ولا كيف يعملن على اسعادهم السعادة الحقيقية . جوارب من الصوف السميك وثوب أسوء تفصيله حتى أنه ليبدي مساوىء المرأة لا محاسنها . كانت هذه هي البداية في الواقع . واذا كانت المرأة لا تعرف كيف تحسن ارتداء الثياب أمام زوجها ولا تدري كيف تفتن أنظاره وتجتذب قلبه ، فانها لا تستحق أن يبقى لها زوجها . لهذا فكرت في أن أمد يدي إلى ما هي في غنى عنه ؟ وكنت أعلم أن هذه مهمة سهلة ؛ فان لي القوام الذي يحبه الرجال ويتعشقونه ، وأنا أعرف كيف أبدي محاسن هذا القوام

ونظرت الفتاة إلى الليدي وقالت

— ولك أنت مثل هذا القوام ، وانك لتستطيعين أن تنالي الرجل الذي تريدينه ، الا انك لا تبتغينه اذا لم يكن زوجك

وضحكت ، وعاد وجه الليدي فاصطبغ بتلك الحمرة الخفيفة

وعادت الفتاة فقالت

— ولأوجز القول الآن ... وأتيت ما أبتغيه وكان يخيل الي أن زوجته مادامت لم تستطع أن تنال منه ماتريد فلا أناله أنا . لقد سلبتها زوجها في الواقع ولكنني كنت أمتع جيم بالحياة بعض التمتع

وأشعلت الليدي سيجارة أخرى ، وتناولت الفتاة سيجارة أخرى ولكنها لم تشعلها على الفور بل استطردت قائلة

— لقد ضايقتك بالطبع ، ولكنني أقول لك أنك كنت تفعلين مافعلت لو كنت في مكاني ، ولكنك بخير ياسيدتي فلديك كل ماتشتهيه نفسك ولكن لنفرض أنك مفتقرة إلى كل شيء وتعلمين علم اليقين أنك ستظلين طوال حياتك كذلك فالى متى تظنين أن مبادئك تدوم وتبقى قوية سليمة دون أن تهن وتضعف ؟ هاأنذا قد عدت إلى الهراء في حين يسهل علي أن أتبين من أي ضرب من الناس أنت . متكبرة كالشيطان ، وتموتين في سبيل المبدأ والتقاليد والشرف . حسناً ، أما أنا فلست كذلك . فمن النساء من خلق ليشتغل ، ومنهن من خلق ليلهو ويلعب ، ولقد وضعت في غير زمرتي التي خلقت منها

وتناولت الكبريت وأشعلت سيجارتها ثم عادت تقول مستئنفة

— حياتي كلها مظاهر وتقليد . حرير صناعي ، لآلىء مقلدة ، ثياب من حرير صناعي ، فرو كاذب ، وليس في استطاعتي أن أفهمك كيف قضيت أيام ماعلى الطوى لشراء بعض هذه الاشياء المزيفة ، ولا كيف كنت أموت حسرة لنيل الاشياء الحقيقية والآن ... اني لأكاد أتلهف على لمس معطفك البديع ولآلئك الرائعة اني أكاد أموت حسدا وحسرة . وقد رأيت الفرصة

سانحة لى مع جيم لانال بعض ما أريد ، فهو غنى ، وقد عرفت كيف ابتز منه بعض الهدايا وبعض الثيـاب ، ورحنا معا نسهر الليالى ، ونتناول العشاء وكؤوس الخمر ، ونتنزه فى السيارة ، ونذهب إلى البحر لقضـاء عطلة الاسبوع

وشرعت فى البكاء ثم قالت

— والآن قد انتهى هذا الحلم الجميل ولو انه مات لـكان الذنب ذنبى

فقالت الليدى فى ارتباك

— من المحتمل الا يموت فـكثير من النـاس ينجون من اسوأ من هذا

ولكن قلبها كان يكذبها ، فقد كانت تعلم أن الناس يموتون لو وقعت لهم مثل هذه المصادمة العنيفة

وقالت الفتاة

— لست أدرى لماذا أحـدثك بكل هذه الامور ، غير انى شعرت انه لابد لى من الافضاء الى انسان ما بنجية صدرى . رهيب ان يرى الانسان انه كان سببا فى القضـاء على حياة انسان آخر . وبودى لو جاء احد وانبأنى ماذا تم

واخرجت علبة البودرة وجملت وجهها ثم قالت

— كرم منك ان تنصتى إلى حديثى . واظن ان وقع الحادث اسوأ اثرا فى نفسك . هل هذا السيد الـكهل والدك

— كلا انه زوجى

— آسفة جداً . لقد ظننته اباك . انه اكبر سنا منك بكثير ، اليس كذلك ؟

— نعم

***

وساد السكون

وخيل لليدى ان الغرفة قد ملئت بالاشباح ، الاشباح الصاخبة التى ترفع اليها بنان الاتهام اينما ولت وجهها وارتعدت الليدى حين رأت شبح زوجهـا بين الاشباح وهو قادم نحوها بوجه عابس ، وقد بدت الجريمة بين عينيه

وهذه الليدى نفسها كأنما تطرد عنها هذه الاشباح وقالت فى غير وعى

— الا تصدقين انى زوجته ؟

وكان سؤالا سخيفاً ولـكنه كان اول ما تبادر الى ذهنها المضطرب

وقالت الفتاة

— بالطبـع اصدق . ولم لا اصدق ؟

— لقـد بدت عليك الدهشة حين قلت لك انه زوجى

— اعترف صراحة انى دهشت ، فلست انت من ذلك الطراز لتكونى حبيبة رجل كهل . ولـكن لابد انه رجل جدير بذلك والا ماكنت لتتزوجى منه ، وتجلسى الليلة مثل هذه الجلسة التى يخيل الى فيها ان قلبك يكاد ينتزع من بين اضلاعك .

ولشد ما عجبت الليدى بعد ذلك لماذا تحدثت إلى هذه الفتاة التى تبحث عن متع الحياة حتى لو كان من وراء

الليدى

ذلك اختطاف الازواج ، وتسليم نفسها اليهم باللهول ولكنها فتاة لاتعرف للشرف قيمة!!!

وعادت الليدي وكأنما يدفعها إلى الحديث دافع قهري

— تقولين انك تشعرين بذنبك نحو جيم . وهذا ماأحسه نحو زوجي فهو هنا من جراء خطأي لأنني أصررت على الخروج الليلة وكان يريد البقاء في المنزل

— طبعاً ما كنت لتعلمي ان اصطداما سيقع . وان رجلا كهلا ما كان له أن يتزوج ممن تكاد تكون ابنته ، إذا كان يريد البقاء بجانب الموقد كل ليلة.

فعبست الليدي وقالت

— ليس الامر قاصراً على هذه الليلة وحدها . ان صاحبك قد قدم اليك بعض الهدايا ، ولكنه استمتع بازاء ذلك فالكفتان متعادلتان.

— أظن الامر كذلك ولكن لابد ان زوجك قد نال نصيبه كذلك .

— أحسب ذلك ولكنه دفع ثمن ذلك مئات المرات ماظنك في ثمن ماارتديه ؟ هذا المعطف وتلك اللآلئ ؟

فعبست الفتاة وقالت — لست أدري شيئا عن اللآلئ ولكن المعطف لايقل عن خمسمائة جنيه والثوب لايقل عن أربعين والحذاء لايقل عن خمسة جنيهات

فابتسمت الليدي وقالت

— أود أن أقول أن قيمة ما أرتديه تبلغ أربعة آلاف جنيه تقريبا فاللآلئ وحدها مؤمن عليها بثلاثة آلاف وهي هدية العرس أليست القيمة باهظة ؟

— أتزوجت منه من أجل المال ؟

— اظن ذلك . . أنني لم اعترف من قبل بهذا

وسكتت لحظة ثم تابعت قولها

— إنني من أسرة قديمة عريقة ولكن كبيرها قضى ولم يترك وراءه شيئا من المال ، فلم يكن لدينا مايفي بحاجتنا من ثياب جديدة وسهرات وغير ذلك ، بل لم يكن لدينا من المال مايكفي لتدفئة الدار . من أجل كل ذلك تزوجت للمال . لقد كنت شديدة المقت للفقر فلم يسعني الا الزواج من أجل المال .

— في ذلك مشابه من أمري غير أنك تزوجت لنيل ماتريدين أما أنا فلم أتزوج . ولو تزوجت لما نلت شيئا البتة مما اريد . لانه لم يكن ليتزوج بي الا من كان يماثلني فقرا . وناهيك بما يكون وراء ذلك من متاعب لاقبل لفتاة مثلي باحتمالها. كلا وشكرا فلا حاجة بي الى مثل هذا الزواج

وعادت الليدي الى الحديث فقالت

— وطبعا لم يكن في استطاعتي العودة الى حياة الفقر التي كنت فيها من قبل . تقولين أنك كنت بحاجة الى الاشياء الجميلة . حسنا وهذا ما كنت أنا بحاجة اليه كذلك ؟ غير أني كنت بحاجة إلى أكثر من هذا ؟ الى الحياة الحقيقية ؟ الى المرح والطرب والذهاب الى هنا وهنا وكان جون هو فرصتي الوحيدة لانه عظيم الغنى والثراء، وهو على اتصال بجميع طبقات الناس وفوق هذا فهو مجنون بحبي .

فقالت الفتاة في جفاء — أنت سعيدة الحظ

— قد يكون ذلك ، ولكني تعلمت أن في الحياة ماهو أثمن من المال . انك لاتتصورين ما كانت عليه حياتي من ظلمة وتجهم .

ثم أشارت الى ثيابها وقالت

— لقد اشتريت كل هذا بشبابي

— إذن فالكفتان متعادلتان لا كما كنت تقولين لقد وهبته شبابك ووهبك ماله .

— كلا ليست الكفتان متعادلتين ، وما كان لي أن اقول هذا القول ولكني لم اكن عادلة معه . إنه يعلم إنني غير راضية وأنني أراه رجلا كهلا ولهذا فانه ينهال علي بهداياه ويغمرني بنعمه .

وشعرت الفتاة فجأة بالشفقة نحو هذا الرجل الكهل الذي يبتاع حياته الزوجية بالثمن الغالي ورجت أن تكون هذه الليدي قد وهبته عوضا من حبها فقالت لها

— هل لديك أطفال ؟

— كلا .

فلاذت الفتاة بالصمت وهي تشعر أن موت الرجل خير له من حياته ، وأنه لو قضى لاستراح من هذه الحياة الزوجية التي يشتري كل قطرة منها .

وساد الصمت بينهما لحظات ، ثم وقفت الفتاة وراحت

تضرب فى أرض الغرفة جيئة وذهابا ثم قالت

— لو جاء أحد وأنبأنا بما حدث لاسترحنا على الاقل من هذا الشك المميت

ولم تجب الليدى وكانت تعض شفتها السفلى كأنما هى تخشى أن تصيح

ووقفت الفتاة قبالتها وقالت : بربك تكلمى . أن الامر بالنسبة لى أسوأ منه بالنسبة اليك فانك كما بينت لاتحبين زوجك ولا تعبأين بأمره ، وإذا مات ...

فقاطعتها الليدى صائحة : اصمتى . انك لاتعرفين ماتهرفين به . أوه انني آسفة فصفحا لم أكن أقصد أن أكون جافة ، ولكنك لاتعرفين الحقيقة ....

وقطع كلامها فتح الباب ودخل ملاحظ المستشفى وكان بادى الاعياء

ووقفت السيدتان ، وكانت الفتاة تلوى أصابع يدها وتعض شفتها حتى لاتصيح أو تبكى . وكانت الليدى هادئة المظهر ، ولكن طنين الامواج ، وزمجرة الرعد كانت تدوى فى آذانها

وسمعت الليدى الرجل يقول للفتاة

— لقد أنجاه الحظ ، ولو ان الاصابة كانت أبعد غورا بمقدار سنتيمتر واحد لقضى نحبه على التو ، ولكنه الآن بخير فهناك اصابة فى الفخذ لاضير منها ، وهناك اصابة فى الرأس هى التى كان يخشى منها

وعجبت الليدى لماذا يتحدث إلى الفتاة قبلها ، ولكنها عرفت فجأة فقالت فى هدوء حين استدار لها

— لاحاجة بك إلى تلطيف النبأ . انني أعرف ما تريد أن تقوله . لقد مات زوجى

فأومأ برأسه ان نعم فى حزن وكمد وقال فى رقة

— انه لم يفق من أغمائه ، وأظن انه يسرك أن تعلمى هذا فانه لم يقاس لحظة واحدة

وانطلق الرجل يتكلم ويفيض فى الوصف وشرح ما أصيب به زوجها من الجروح ، والليدى واقفة هادئة الاعصاب ساكنة أمام الموقد تنظر إلى ناره ووجهها شاحب

ولما انتهى الرجل من حديثه مدت يدها وشرعت تلعب بعيدان الكبريت وترصها صفوفا ثم قالت فى غير اكتراث : والسائق ؟

— انه بخير .. لا أكثر من .. يا الهى لقد أغمى على السيدة !

وكان قد أدركها بين ذراعيه فأرقدها على الاريكة وقال للفتاة : انتظرى معها لحظة حتى أحضر .

فلما خرج اتجهت الفتاة إلى حيث كانت الليدى راقدة ، ونظرت إلى وجهها الشاحب ثم قالت وقد تقلصت شفتاها عن ابتسامة ساخرة ملؤها الاحتقار

— وعلى هذا فانك لم تروى لى إلا نصف القصة ؟ وكنت تسخرين منى لانى أبيع نفسى بثمن ، فاذا بك واحدة تبيع نفسها وشرفها بغير ثمن ؟

وطغت عواطفها ، وشعرت بالاشفاق على الرجل الكهل الكريم الراحل المثلوم العرض وانهمرت عبرتان من عينى الفتاة

سلسلات شهرزاد

تم طبعاً حتى الآن من هذه المسلسلات الروايات الآتى بيانها وهى معروضة للبيع بادارة الجديد وشهر زاد بالثمن المدون ازاء كل رواية

ولما كان العدد المطبوع من كل رواية محدوداً فننصح بالمبادرة إلى طلبها . ولا يلتفت إلى أى طلب لم يكن مصحوبا بالثمن وأجر البريد

الشارة المرعبة ١٨٨ صفحة كبيرة وثمنها ٢٠ ملليما خلاف أجر البريد

أصبع القدر ١٤٦ صفحة كبيرة وثمنها ١٥ ملليما خلاف اجر البريد

غرام بصير ٦٨ صفحة كبيرة وثمنها ١٠ ملليمات خلاف اجر البريد

إنشاء روما

بقلم الاديب الكبير صاحب التوقيع

يقص التاريخ القديم ، انه كان لملك يحكم مدينة صغيرة فى ارض ايطاليا حفيدان شقيقان ، كانا توأمين فأما احدهما فكان اسمه رومولاس ، وأما الثانى فاسمه ريماس

وما نقصه عليك من انباء هذين الشقيقين يبتدىء بعد أن بلغا أشدهما واستويا على سوقهما

لقد كانا قويين ، فى شجاعة وجرأة ، وغرام بالمجازفات والمخاطر ، فاعتزما ألا يعيشا فى مدينة جدهما « ألبا » وأن يبتعدا عنه ويبنيا مدينة جديدة ، أكثر اتساعا وأجمل حسنا ، ويوليا نفسيهما ملكين عليها ، فلقد كان من تقاليد ذلك الزمان فى ايطاليا كثرة الملوك ، يسيطر كل ملك على مدينة وما يجاورها من الارض

كانت مدينة « ألبا » فى ذلك العهد مشيدة على تل عظيم الارتفاع قائم على سفح سهل فسيح يوجد على نحو عشرين ميلا من شماله نهر يسمى « التيبر » يندفع من الجبال الى ذلك السهل يحمل رمالا صفراء وطميا على طول مجراه ، وكان على ضفتيه سبعة تلال اعتزم رومولاس وريماس أن يبنيا فوقها مدينتهما الجديدة

كان أول شىء فكرا فيه أن يجمعا من الناس من تمكن الاستعانة به لانجاز هذا العمل العظيم ، لأنه كان يستحيل على أميرى ألبا الشابين أن ينهضا ، منفردين ببناء قرية فضلا عن مدينة ، فاذاعا فى الناس بلاغا بما اعتزماه من انشاء المدينة وتشييدها ، فاجتمع حولهما من أهل مدينة جدهما وممن رغب من السكان المجاورين مئات حشدت فى بيتهما وقرروا المضى معهما فيما شرعا فيه من العمل حتى يتموه

وانشعب الناس فريقين ، فريق جمعه حبه للأميرين وفريق حشده الفقر وكسب الرزق ، والأمل فى الثراء من الهجرة الى بلد جديد ، وانضم اليهم فريق كان متعبا من الحياة التى اعتادها ومن المدينة التى ألفها ، طموحا الى مشاهدة بلاد أخرى يستقبل فيها المجازفات والمخاطر

ولقد أحسن رومولاس وريماس وفادتهم جميعاً ، وتقبلاهم قبولا حسنا وقالا لهم « اننا سنبنى مدينتنا الجديدة لصق نهر التيبر – فى ذلك المكان الذى يقوم فيه التلال السبعة ، بحيث تقع على شاطىء النهر . إن منكم من يعرف المكان جيدا ، ومن لم يعرفه منكم فمن السهل أن يعرفوه ، ونحب أن تكونوا جميعاً هناك فى مدى شهر من اليوم مزودين بالمعاول والفؤوس لنزع الصخور والحجارة من التلال وتقليع الاشجار ، ويجب أن تكثروا من المناشير لنشر الاخشاب بل يجب أن تتزودوا بكل شىء يحتاج اليه فى بناء الحوائط والبيوت والمساكن والمصالح »

هنالك هتف الجمع الحاشد ، وتوجهوا يبلغون اصحابهم واقاربهم ويلزمونهم أن يصحبوهم فى هذا العمل الوطنى المجيد . وفى الموعد المحدود قصد رومولاس وريماس فى حشد من اصدقائهما الى التلال السبعة وكان قد سبقهما اليها مئات من الرجال يرتقبون امرهما بالشروع فى بناء المدينة الجديدة

وهنا يجب أن تعرف أن الناس فى ذلك الزمن ما كانوا يبنون منازل عالية من الاحجار ذات حجرات متعددة وسلاليم ومداخن وغير ذلك مما يصنعون الآن وإنما كان على كل فرد أن يبنى منزله بنفسه يعاونه فى ذلك اهله واصدقاؤه ، فلم يكن قد عرف البناءون ولا ادوات البناء الحديثة مما تمتلىء به الدنيا اليوم ، لذلك لم يفكروا

في بناء مساكن كبيرة ذات طبقات عالية ، بل كانوا يقتلعون الأشجار ويحيلونها الواحا من الخشب ، يثبتون بها دارات خشبية ذات باب واحد في أحد جوانبها . وكانوا يسقفون هذه الدارات بكتل من الخشب أو القش يثبتونها بحبال وأوتاد لكيلا تنتزعها الرياح وتعصف بها الزوابع . وقد يحدث الا يكون لهذه المنازل نوافذ مطلقا أو يكون لاحدها نافذة واحدة في إحدى نواحيه ، ولكنهم اصطلحوا أن يتركوا وسط السقف كوة لتدخل الضوء من جهة ولتخرج دخان النار من جهة أخرى لانعدام المداخن والمواقد

وكان أغلب المساكن مكونا من حجرة واحدة والقليل منها يتركب من بعض حجرات ضيقة صغيرة يستعمل بعضها للنوم وبعضها مخازن . وكانت منازل النبلاء ومنازل الملك نفسه على هذا الطراز من البناء غير أنها أكثر اتساعا وأحسن تنسيقا وأقوى بناء

ولا ريب أن هذه المساكن قد هدمت واندثر أثرها من مئات السنين ، ولم يبق منها ، الى اليوم ، نؤى ولا طلل ، ولكنا نعرف ما كانت عليه من أن أهل ذلك العهد ما كانوا يكفنون موتاهم ويدفنونهم كما يفعل اهل هذا الزمن ، وإنما كانوا يحرقون جثثهم ويجمعون رفاتهم في قدور أو صناديق تصنع على مثال بيوتهم ومساكنهم ولا يزال بعض الصناديق موجودا الى اليوم

إذن فقد وصل رومولاس وريموس الى التلال السبعة في اليوم المحدود والناس مجتمعون حاشدون ، ولكنهما ماكادا يستقران حتى وقع خلاف بين الشقيقين ، واشتد النزاع بينهما ، وكان من عادات ذلك الزمن أن الرئيس الذي يتولى قيادة العمل في بناء مدينة جديدة له الحق أن يطلق عليها الاسم الذي يتخيره وأن يسميها باسمه ولو كان أحد الشقيقين يكبر أخاه او يزيد عليه في السن لما نشأ في هذا الأمر صعوبة ولما تعسر عليهما اختيار اسم مدينتهما ، ولكنهما كانا توأمين فلم يستطع أحد أن يحكم لأيهما يكون الحق ، ولكنهما مالبثا أن فصلا في الأمر على الطريقة الآتية وهي أن يقف رومولاس على قمة أحد التلال ويتجه ببصره الى الشمال ، وأن يقف ريماس على قمة تل آخر ويتجه ببصره الى الجنوب وأيهما يرى شيئا خارقا كأنه آية من السماء يطلق اسمه على المدينة الجديدة .

ولم يطل ترقب الشقيقين حتى رأى ريماس ستة من الطير عظيمة تسمى عقبانا فصرخ صرخة النصر ، غير انه لم يكد يتم صيحته حتى ظهر في الجو اثنا عشر عقبانا ناحية الشمال حيث كان رومولاس يتجه ببصره الى السما .

وهنالك قال اصحاب ريماس انه الفائز لأنه رأى الآية أولا ، ولكن أصحاب رومولاس اعترضوا على ذلك قائلين انه رأى اثنى عشر طائرا في حين رأى أخوه ستة فحسب وقد نشأ عن هذا الخلاف في الرأى عراك حام تبودلت فيه الالفاظ الجوارح وتخطوها الى اللكم والصفع وانتهى الأمر أخيرا أن قضوا لرومولاس بالغلبة والفوز ، فاصدر الامر في الحال الى الرجال أن يشرعوا في بناء سور المدينة حول رءوس التلال في الموقف الذي كان مترقبا فيه ورأى فيه الآية . وانك لتعلم أن من نظام ذلك العصر أن يبني لكل مدينة سور يطوقها ويصد عنها غارات الاعداء ويحجب عنها الاغراب . وهذا السور أهم اجزاء المدينة وأحقها عناية وحرصا ، ولذلك بدأ به رومولاس

شرع الناس جملة في العمل يقتطعون الاحجار الضخمة من التلال ويساوونها بعضها ببعض بارشاد رومولاس وتوجيهاته وما لبث السور أن ظهر وأصبح عينا ، غير أن ريماس تنحى عن العمل مغضبا حانقا وظل يناجي نفسه « لقد وضح الأمر وتجلت العاقبة ، فمتى تم انشاء المدينة ولى رومولاس نفسه ملكا عليها وأما أنا بصفة كوني شقيقه الاصغر مع أن لي من الحق في الحكم ماله من الحق سواء بسواء »

وكلما زاد تفكيره في هذا زاد حنقه ووجيده ، ولم يستطع أن يختفي من موقفه من التل بل ظل يلاحظ العمل حتى ارتفع بناء السور يعلو محياه الاسى ويملأ نفسه حزن عميق .

كان رومولاس في هذه الساعة متنقلا من مكان الى مكان ، وفي يده رمحه ، يلقي على البنائين اوامره وتعليماته يشغل انهماكه في العمل والاجهاد فيه أن يلتفت الى أخيه

أو أن يلقى به بالا . أحدث ذلك في نفس ريماس أسوأ أثر وأخذت أفاعيل الحسرة تثور في دمه ، وما كاد يلمح أخاه يمر به وهو منهمك ، حتى أراد أن يحقره ويحقر الحائط الذي يبني فقفز فوقه استصغارا لشأنه

كان رومولاس في ذلك الوقت عنيفا طائش الحلم ، شديد الغضب على أخيه فطعنه بالرمح الذي كان يحمله ثم صرخ قائلا « هذا ما يصيب كل من تحدثه نفسه بالجرأة على تسور هذا السور ، أو تسلق حوائطي »

نفذ الرمح صريحا في بدن ريماس فسقط صريعا مسلم الروح ، فثار اصحاب ريماس لهذه الفعلة الوحشية ولكن اصحاب رومولاس قالوا أن ريماس جنى على نفسه وسعى الى حتفه فقد سخر من أخيه وازدراه وأزرى عليه عمله بلا مسوغ ولا داع ، على أن صالح المدينة يقتضي أن يحكمها رجل واحد . وبهذا أصبح رومولاس صاحب السلطان وأطلق على المدينة اسم « روما » اشتقاقا من اسمه .

جد أتباع رومولاس في البناء ، ولم يمض زمن طويل حتى أتموا بناء السور بالامتينا ، وجعلوا له بوابة حصينة تغلق في الليل فيستحيل على أي كان أن يخترقها الى المدينة ولقد بنوا داخل هذا السور بيوتا كثيرة عظيمة ، واختصوا رومولاس بأكبرها حجما وأعظمها شأنا وأحسنها تنسيقا فإنهم كانوا قد ولوه عليهم ملكا

سن رومولاس القوانين لحكم روما وأثبت فيها عقوبات معينة لكل من يخالفها أو يتعداها . وقد عين له حرسا ، مؤلفا من اثنى عشر رجلا يحمل كل واحد منهم فأسا وطائفة من العصي دليلا على أن رومولاس كان سيد المدينة ، فإذا جرؤ أحد أن يعصي له أمرا ، قبض عليه رجاله ، ثم أوسعوه ضربا بعصيهم أو قطعوا رأسه بفؤوسهم .

والآن يحسن أن تعلم أن رومولاس حين خطط مدينته فكر في أن يسكنها اكبر عدد من الناس يسيطر عليهم ، ويحكمهم في المستقبل ، فلا يكتفي بمن فيها من الاتباع والانصار والعمال الذين اتبعوه وظاهروه ونهضوا بعبء العمل حتى أنجزوه ، وهو لهذه الفكرة وسع المدينة وكثر عدد البيوت مما زاد على حاجة اتباعه حتى كان نصف المدينة خاليا بعد الفراغ من بنائها وسكناها . ولكي يسد هذا الفراغ ، اذاع في الناس أن لكل إنسان من أية مدينة وأي صنف الحق في أن يهبط روما ويسكنها ويعيش فيها دون أن يسأل عن شخصيته أو سبب تركه بلده . فلما انتهى هذا البلاغ الى الناس اقبلوا على روما أفواجا من كل حدب وصوب ، فأما كل رجل ارتكب في بلاده إثما يخشى عقابه ، ووفد عليها كل من كان فقيرا مبتئسا ، وكل من أضجره طول البقاء في بلده واحب ان يستقبل وجوه الدنيا ويشهد نواحيها . كل أولئك هبطوا روما ، ولم يمض غير قليل حتى ازدحمت المدينة بفضائها

كان اكثر هؤلاء الوافدين رجالا ذوي جرأة ومخاطرة وكان رومولاس أشد الناس اغتباطا بمقدمهم غير أن أهل البلاد الأخرى لم يرق لهم ذلك وكانوا يقولون « ليست روما الا مأوى لكل فاجر ونشال ، ومباءة لكل قاتل أثيم ومن العار أن يباح لهؤلاء جميعا الهروب من العقاب ، والفرار من الجزاء الذي يستحقونه

لم يبال رومولاس هذا القول ولا قائليه ، ولا أهمه غضبهم ، ولا فكر في رضاهم ، لانه كان يعتقد أن مدينة قوية على رد هجومهم ودفعهم على الاعقاب مترددين اذا طوعت لهم نفوسهم أن يهاجموها . ولكنه ، لكي يجمع القوة الى الحكمة ، تخير من رجاله مائة رجل ، انتقاهم من أسنهم واكثرهم تعقلا وأحنكهم تجربة وخبرة وجعل منهم مجلسا يستشيره ويستعين به في حكم المدينة ثم اطلق على هذا المجلس اسم « مجلس الشيوخ » وسماهم « أعضاء مجلس الشيوخ »

الآن أصبحت روما كاملة الا من شيء واحد ، ذلك أنه لم يكن بها نساء ، لان الذين عاونوا رومولاس وشاركوه في بناء مدينته كان جلهم شبابا عزابا ، وكان بقيتهم من المتزوجين وأرباب الأسر واصحاب البيوت قد فضلوا أن يتركوا ازواجهم وأولادهم حيث كانوا فلا يزعجونهم بالرحيل الى مدينة لما تنشأ ويستقر قرارها

ولقد رغب شباب روما ، بعد أن هدأت حياتهم

واستتب أمرهم ، فى الزواج ، فسألوا رومولاس ان كان يسمح لهم بالذهاب الى البلاد المجاورة لعلهم يوفقون الى ازواج وما كان أشد رغبة رومولاس فى أن يجيب سؤلهم لولا أن أهل تلك المدن نفضوا أيديهم من الرومان وتجافوهم قائلين « نجعل من بناتنا واخواتنا ازواجا للصوص والقتلة والسفلة من أولئك الرومان ؟ كلا ، ولا ريب ، بل ألف مرة كلا » ثم بعثوا رسلهم إلى الملك رومولاس ينبئونه ان ليس لروماني أن ينزل بلادهم فى طلب الزواج

غضب الرومان لهذا ، فأجمعوا أمرهم أن يغتصبوا من النساء من لم تمكنهم المودة من الحصول عليهن . فاستنبطوا لذلك فكرة هى أن يتظاهر رومولاس بعدم الغضب من الرسالة التى بلغت اليه ، وأن يعلن إلى الجيرة من أهل المدن وملوكهم ان الرومانيين سيحتفلون ، فى يوم معين . بأكبر أعيادهم وأروعها حسنا ، يقيمون فيه ألعابا مدهشة وملاهى لامثيل لها . وسيكون الاحتفال بهذا العيد فى سفح التل الذى تقوم عليه المدينة ، وأن يدعو إلى هذا الاحتفال جميع أهل البلاد المجاورة . جاء اليوم الموعود فأقبل الناس زرافات ووحدانا — رجالا ونساء وأوانس وأطفالا — وكان همهم أن يشهدوا الاحتفال من جهة ، وأن يعلموا على وجه التحقيق خبر مدينة روما التى كثيرا ما سمعوا عنها الاقاويل من جهة أخرى . وكان أشد هذا الحشد اشتياقا لمشاهدة هذا الاحتفال ، الفتيات اللائى سمعن أخبار عزم شباب الرومان على الزواج والرفض الذى صفعوا به

أحسن الرومان وفادة القادمين جميعا ، غير أن كل رومانى كان يتفحص الاوانس ويستجلى محاسنهن ، وجعل كل واحد منهم يقر فى نفسه الفتاة التى تخيرها لتكون زوجا له . وما كاد يجرى سباق باهر يستوقف النظر حتى هجم الشباب ، بعد اشارة متفق عليها ، وتخرقوا صفوف الجموع الحاشدة واختطف كل واحد منهم الفتاة التى تخيرها وحملها بين ذراعيه إلى المدينة ، قبل أن يتمكن أهلوهن وذوو قرباهن الذين أذهلهم الدهش من أن ينجدوهن

ذعر الفتيات بادئ الامر وملأهن الفزع لأنهن كن يجهلن ما سيصيبهن ، غير ان الرومانيين لاطفوهن وألانوا لهن جانبهم وسكنوا روعهن وقالوا لهن فى رفق « ليس الذنب ذنبنا ، وانما هو ذنب أهليكن الأولى أنكروا علينا الزواج منكن بالطرق المألوفة بين الناس جميعاً وأرغمونا أن نغتصب الزواج منكن اغتصابا . انكن اليوم ستصبحن زوجاتنا ، لكن منا كل الاكرام والمعزة ، تشاركننا فى كل ما نملك وما يستجد من المتاع ، فلا تغضبن ولا تنقمن منا فعلتنا واغفرن لنا ما أتينا من سوء وما ارتكبنا من اخطاء »

فلما ذهب عن الفتيات الروع سكن اليهم وانشرحن لهم وآوت كل زوج الى زوجها ناعمة مطمئنة ، غير أن آباءهن وأقاربهن ومن يمت لهن برحم قد امتلأوا غما وأسى لفقدان بناتهن ، وأفعمت قلوبهن الحفيظة والضغن ضد الرومان . ولما كانوا يعلمون أن روما قوية حصينة ويستحيل مهاجمتها واقتحامها إلا بجيش كبير ، فقد امتطوا جيادهم وطافوا بالمدن الأخرى يحدثون أهلها بما أصابهم من سوء وما لحقهم من عار ويستعدونهم على الرومان ويطلبون اليهم عونهم للثأر منهم . فتجمع من ثلاث مدن جيش عرمرم زحف الى روما وعسكر فى حقولها ، ففجأهم رومولاس وجيشه بوقعة استمر حرها وقتل بيده قائدهم ودحر عسكرهم وعاد منتصرا الى روما يحمل سيف القائد الذى قتله ورمحه وترسه

لم يمض بعد ذلك زمن طويل حتى هوجمت روما مرة أخرى على غير جدوى ، وأخيراً ألفوا جيشا اكبر عددا من سابقيه بقيادة ملك السابيين الذين كانوا أكثر الناس شجاعة ، وأشد الجنود قوة فى نواحى تلك المملكة زحف الرومان يستقبلونهم . واستعد الجيشان لقتال أشد ما يكون فظاعة وهولا

كان الزوجات فى ذلك الزمن قد تعلقن بأزواجهن وأخلصن لهم الحب ، وكان لكثيرات منهن بنون وبنات فلما رأين أزواجهم ينفرون لحرب آبائهن واخوتهن ، وأيقن الامر من قتل الزوج أو الأب أو كليهما فى المعارك

تقدمت إحداهن، وكانت زوج رومولاس التى اختطفها هو أيضاً، باقتراح فأتحت به جميع النساء فحملت كل واحدة منهن أطفالها بين يديها وساعدن جميعا الى ميدان الحرب

كان الرومان والسابيون على وشك الالتحام، فلم يكترث النساء لسيوفهم ولا لحرابهم بل اندفعن بين الجيشين يصحن بآبائهن وأزواجهن والدموع تسح من آماقهن، يضرعن اليهم جميعا أن يكفوا عن القتال وأن يحقنوا الدماء ويتصافوا ويصبحوا إخوانا «أيها الآباء أيها الاهل والصحاب، أن كان لا بد من القصاص، فنحن أحق الناس بالعقاب والمعدلة. اقتلونا واقتلوا ابناءنا فاننا كنا سبب هذه الحروب والمعارك. أننا نفضل الموت على أن نعيش بغير آبائنا أو أزواجنا. اقتلونا إذن واريحوا أنفسكم واحقنوا دماءكم فانا لا نود من بعدكم بقاء»

والاطفال: الاطفال الذين لحوا آباءهم مدوا اليهم أذرعتهم الصغيرة وهم يبكون ويعولون لانهم رأوا أمهاتهم يبكين ويعولن

هنالك اهتزت قلوب الفريقين التى ترين ووجمت نفوسهم ونسوا الضغينة والبغضاء. تبدلوا السكوت بقعقعة السلاح وألسن الرماح، وخيم عليهم صمت بليغ كادت الفتيات يقضين من هول نتيجته.

ظلوا على ذلك فترة حتى قطع أحد السابين هذا السكوت المخيم ونادى ابنته «أى بنيتى الشجاعة لقد أحسنت صنعا. انى انزل على ارادتك، وأجيب سؤالك، واسمع الى ضراعتك. هذا سلاحى القى به بين قدميك واتقدم مخلصا الى صهرى أصافحه وأبادله المودة والولاء» وما كاد يتقدم حتى تسابق الجميع الى بناتهم وأصهارهم محتذين حذوه ومقدرين شجاعته وأبوته

هنالك عقد ملك السابيين ورمولاس ملك الرومان معاهدة باسم الرومان والسابيين تبيح للسابيين أن يدخلوا روما وأن يبنوا مدينة أخرى فوق أحد التلال السبعة على أن يعيش الجميع فى سلام يتولى حكمهم رومولاس وملك السابيين، هتف الفريقان هتاف الموافقة وأقبل الازواج على زوجاتهم يقبلونهن ويمتدحون شجاعتهن وتوجهوا جميعا إلى التلال يحمل الجدود أحفادهم الذين أبصروهم لأول مرة بعد هذا السلام

إلى هنا انتهت حروب الرومان والسابيين واندمجوا بعضهم ببعض وضموا أنفسهم جميعا رومان وظلت روما تتسع وتنمو شيئا فشيئا وعاما فعاما

عز العرب على

صدرت يوم السبت الماضى

الامتحان

فى اثنين وعشرين فصلا

اطلبها من الباعة فى كل مكان

رواية غرامية ممتعة

الكلب الضال

عبس الجو وتكاثفت الظلمة واشتدت الريح ثم أنهمرت الامطار سيولا جارفة ففاضت الطرقات بالماء والاوحال

وكانت السيارة منطلقة بركبانها لاتلوى على شىء ومسز نوريس جالسة الى جوار ابنتها وقدضمت كلبها الفزع الى صدرها حانية عليه ومضت ترقب ثورة الجو من خلال زجاج السيارة وقد اضطربت أعصابها وتجهم وجهها فما كانت تطيق وهى مقبلة على الشيخوخة أن تتجلد لمثل هذه العاصفة العاتية الصاخبة

والتفتت مسز نوريس الى ابنتها سيليا وقالت

— ان ريشارد لايطيق مثل هذا الجو البغيض ! ينبغى أن نقف عند أول فندق فى طريقنا فنبيت به الليلة

وريشارد الذى لايطيق هذا الجو البغيض هو ذلك الكلب الارلندى الرابض فى حجرها

وقالت سيليا معترضة

— ولكن الفنادق فى هذه الناحية صغيرة حقيرة

— أعرف ذلك ولكن ريشارد ..!

وكانت سيليا تعرف عن أمها صلابة الرأى والاستبداد به فلزمت الصمت مكرهة

ووقفت السيارة عند فندق صغير وأقبلت صاحبة الفندق تحيي الزائرتين فقالت مسز نوريس فى صوت ذى صلف وكبرياء

— لقد كنت معتزمة أن أنزل فندقاً كبيراً محترما ولكن هذا الجو القذر أرغمنى على أن ألجأ الى فندقك

وحركت صاحبة الفندق شفتيها لتتكلم ولكنها عادت فآثرت الصمت

واستطردت مسز نوريس تقول

— انى أعرف أن فندقك لايلائمنى ولكن لامفر على أية حال من قضاء الليلة به

وهمست سيليا تقول

— أماه حسبك هذا ..

فقد كانت مسز نوريس شديدة الوطأة على الناس لاتكف عن نقد كل مايقع عليه بصرها دون أن تحفل بما تحدثه أقوالها من ايلام

ورمت الام فتاتها بنظرة غاضبة وقالت

— سيليا ! اننى أعرف ماأفعل فلا شأن لك بما أقول !

ثم التفتت الى صاحبة الفندق وقالت

— أريد غرفة واسعة على أن يكون فراشها نظيفاً منسقا . وأريد قدحا من اللبن لريشارد

وصعدت الام وفتاتها الى القاعة التى خصصت لهما فلما مرا بالصالة اجتذبا أنظار نويل جبسون — أو بعبارة أخرى اجتذبت الفتاة أنظاره

ونادى نويل الجرسونة وقال لها :

— من تكون هذه الفتاة الجميلة ؟

— لم أرها من قبل تتردد على هذا الفندق يامستر جبسون ! ولكن أمها ! يالها من أم ! انها تدعى مسز

نوريس ! ومع ذلك فالفتاة ليست جميلة إلى حد كبير

فابتسم نويل وقال :

— يلوح لى أنك تخلطين بين الام والفتاة ! ان الفتاة هى أجمل من وقعت عليها عينى . ولكن الام ينويان الاقامة فى هذا الفندق ؟

— سيبرحان غداً صباحاً ولشدما أتمنى رحيلهما حتى يسود السلام المكان !

— أينويان تناول العشاء هنا ؟

— نعم .. بعد عشر دقائق

وجعل نويل يتباطأ فى التهام طعامه فلما فرغ منه رأى الام وابنتها تهبطان الى القاعة وفى أثرهما ذلك الكلب الارلندى السمين

وكانت الأم كما يبدو من طلعتها شديدة القسوة وأدنى إلى أشكال الرجال منها إلى صور النساء

أما الفتاة فكانت أجمل مما يتوقع : فتنة تخلب الألباب والابصار

ولما استقرتا على المقاعد رمت مسز نوريس نظرات فاحصة فيما حولها حتى اذا وقعت عينها على نويل قالت لابنتها

— الى أى شئ ينظر هذا الشاب ذو الوجه الاحمر ؟ هل يحدجك أنت بنظراته ياسيليا ؟

وسمع نويل الكلمات التى نطقت بها مسز نوريس فقد كان هو الشاب ذا الوجه الاحمر

وعرفت سيليا أن الشاب سمع كلام أمها فنظرت اليه واعتذرت له بايماءة خفيفة وحركة غير ملحوظة من عينيها

ونظرت مسز نوريس فى قاعة الطعام ثم قالت ان الطعام حقير وأن الألوان غير مغرية وان .. وان .. ولم تدع شيئاً دون انتقاد

ثم أمرت لنفسها ولابنتها ولكلبها بكمية من الكابوريا

والتفتت الى سيليا وقالت لها

— ان ريشارد مسكين ! انه لا يأكل الآن الا قليلا وسوف أغريه بأن يلتهم أكبر كمية من الكابوريا

وبدأوا يتناولون الطعام

وقالت سيليا

— أماه .. ان ريشارد يأكل الاصداف .. أتمنعه ..

فنظرت الام اليها شزراً وقالت

— ولم نمنعه ؟ ان الكلاب لا تأكل الا ما يصلح لها فاذا كان يأكل الاصداف فهى صالحة له دون ريب ولن تؤذيه قط

وفرغ نويل من احتساء قهوته فخرج الى الردهة الخارجية واتخذ له مقعداً يستطيع منه أن يرى منه سيليا وان كان حديثهما لا ينتهى اليه

وبعد برهة أقبلت الأم وابنتها

وقالت سيليا

— أنجلس هنا ياأماه ؟

فرمت الام سيليا بنظرة شزراء وقالت

— بل نجلس فى مكان آخر حيث لا يتسنى للفضوليين أن يحدجونا بأنظارهم

وكان نويل هو المقصود بهذه الجملة وغضت سيليا من نظرها خجلى

ولما آوى نويل إلى فراشه كانت آخر جملة سمعها صادرة من مسز نوريس وهى تؤنب خدم الفندق على شئ ما

وبعد منتصف الليل استيقظ نويل بغتة على دق الاجراس بمنتهى الشدة فوثب من فراشه وقد ظن أن حريقاً شب فى الفندق وفتح باب غرفته وانطلق الى المشى فوجد مس نوريس أمامه هى وابنتها

وما رأته الام حتى وجهت اليه الحديث

— أرجو أن تستدعيه على عجل .. أرجوك

فنظر اليها نويل دهشاً وقال

— أستدعى من ؟

— استدعى طبيبا بيطريا .. أسرع

فهرع نويل الى غرفة التليفون وهو يقول

— لا أحب الى من ذلك !

وسمعته مسز نوريس وهو يخاطب الطبيب بقوله

— حقيقة ان الجو فظيع ولكني أرجو أن تحضر ..! ان الكلب المسكين يوشك أن يموت .. نعطيه جرعة من زيت الخروع ..! كلا .. كلا .. ان هذا العلاج لن يجديه ..! ان واجبك يحتم عليك النجدة.

واضطر نويل أن يبقى الى جوارها مرغما

وخاطبت مسز نوريس الطبيب بقولها

— استقل سيارتك حالا واحضر الينا على جناح السرعة واعلم أنني امرأة لا أرحم أحداً فاذا أبيت الحضور فلن أدعك تنام هادئا !

وأدرك الدكتور ما كان من لهجة صوتها أنها امرأة عنيدة لا ترحم، فاستقر رأيه على أن يوافيها الى الفندق

وبعد لحظات جاء الدكتور ليفحص الكلب

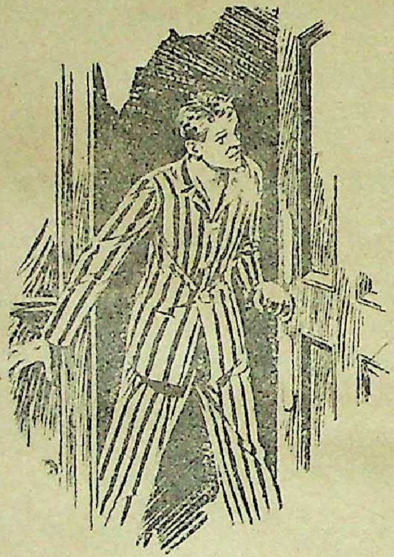

فوثب من فراشه وقد ظن أن حريقا شب فى الفندق

أرجوك ..!

وأدركت مسز نوريس أن الطبيب يرفض القدوم فمضت الى التليفون هى بنفسها وقالت تخاطب نويل

— انه يرفض الحضور ؟ دعنى اذا أخاطبه بنفسى

وتخلى لها نويل عن سماعة التليفون وهم بأن يذهب إلى سيليا وهى واقفة عند رأس الدرج غير أن مسز نوريس لم تدعه يمضى بل صاحت فى أثره

— ابق هنا فقد أحتاج اليك

ثم نظر إلى صاحبته وقال

— انه مصاب بتخمة !

وأمسكت مسز نوريس فك الكلب وساعدتها ابنتها وصب الطبيب فى جوفه شرابا كريه الطعم اذ ظل الكلب بعد ذلك تلوح عليه دلائل الاشمئزاز فترة من الوقت

وقال الطبيب وهو يهم بالانصراف

— اسقوه هذا الدواء فى الصباح وامنعوا عنه

الطعام ودعوه يتمشى كل يوم عشرة اميال على الاقل

وشيعت سيليا الطبيب إلى منتصف الدرج ولما رجعت لقيت نويل فى طريقها فقالت له باسمة

— اننا نشكرك كثيرا فقد ساعدت غرباء لا تعرفهم فوداعا اذا ..؟

فبدت أمارات الدهشة على وجهه وقال

— وداعا ..!

— نعم لأننا سنرحل بعد بضع ساعات ولا اظن اننا سنلتقى مرة اخرى فوداعا يامستر ...

— نويل جبسون ... ولكن احقا تنوين الرحيل فى الصباح ..؟

— اوه ... دون ريب

واستيقظ نويل مبكرا من نومه وهبط إلى صالة الفندق ووقف عند الباب حتى يتاح له مشاهدة سيليا عند رحيلها

وعلى حين بغتة رأى الكلب ريشارد يقبل جريا ثم يخرج الى الطريق هاربا ...

وبعد لحظات رأى مسز نوريس وهى مقبلة ركضا وفى يدها زجاجة الدواء

وتبين نويل حقيقة الموقف فقد حاولت مسز نوريس ان تسقى الكلب الدواء الذى امر به الطبيب ولكن الكلب فر هاربا فقد اختبر فى الليلة الماضية الطعم البغيض لهذا الدواء

وقالت مسز نوريس تخاطب نويل

— كان ينبغى ايها الشاب ان تقف الكلب عن الفرار وتحول دونه والهرب

ثم التفتت إلى سيليا وقالت

— لقد تركه يفلت ياسيليا

فانبرت سيليا تقول

— ما كان فى وسعه أن يوقفه فقد انطلق الكلب بغتة

فنظرت اليه مسز نوريس فى شىء من الازدراء

-- ان الرجل الشهم لا يعتذر بالمباغتات ! لقد كان أبوك المرحوم رجلا لا تفقده المفاجآت صوابه

ثم هبطت درج الفندق الخارجى ومضت تصفر للكلب

وقال نويل يخاطب سيليا :

— أهرب لكيلا يشرب الدواء ؟

— نعم فما كاد يذوقه حتى تملص من بين يدى وانطلق هاربا

وهنا بادرت الام ابنتها بقولها

— كان ينبغى أن تكونى أشد حرصا ياسيليا ؟ كان ينبغى أن تتوقعى فراره فتشددى يدك عليه

ثم التفتت إلى نويل وقالت

— ان الطبيب الذى يعطى الكلاب دواء مر المذاق انما هو رجل مجنون لا يفقه شيئا ! ألست أنت الذى اخترت لنا هذا الطبيب المجنون ؟

— انه الوحيد الموجود فى هذه الناحية !

— طبعاً ... طبعاً ... ان هذه الناحية فقيرة فى أطبائها وفى فنادقها ..! مسكين ريشارد سوف يضل الطريق ولن يعرف كيف يعود .. انه لم يزر هذا المكان من قبل وما أظنه سيهتدى الى الفندق

وهنا انبرت سيليا تقول

— ولكن أتنوين الرحيل ياأماه وترك الكلب المسكين إلى مصيره المحزن ؟

— أنا أتخلى عن ريشارد ؟ هذا محال ! انه الكلب الذى كان يعزه أبوك فكيف أرحل وأتركه

وهنا قال نويل

— لقد رأيت الطريق الذى سلكه واختفى فيه

فنظرت اليه مسز نوريس وقالت

— اذا فلماذا أراك ساكتا أيها الشاب ؟ لماذا لم تقل هذا من قبل ؟ هيا أرنا أين اختفى !

وقالت سيليا :

— انى لأرجو أن يضل طريقه بضعة أيام

فقال نويل متسائلا

— وما السبب ؟

— قلة الطعام تصلحه وسوف يضطر أن يبحث عن طعامه بنفسه ويبذل فى ذلك جهداً يفيد صحته

وكان الكلب قد توارى فى طريق صغير تحفه الأشجار وتنبت على جانبيه الشجيرات الصغيرة والاعشاب

وجعلوا يطوفون المكان نحو ربع ساعة ثم بلغ التعب من مسز نوريس مبلغا شديدا فقالت

— لدى فكرة أخرى ... سأجلس أنا هنا واصفر له أما أنتما فتمضيان فى البحث عنه فلم لايحضر هوالى بدل ان اذهب أنا اليه ..؟

وجد نويل الأقدار التى هيأت له فرصة الانفراد بسيليا والتخلص من وطأة هذه الأم .

ولما ابتعدا قالت سيليا :

— ارجو ألا تهتم بالأوامر التى تلقيها أمى فانصرف انت لشأنك ودعنى أنا وحدى ابحث عن ريشارد

فابتسم نويل وأجاب

— ولكن لاشاغل لدى فى هذه الايام وسأظل خلوا من العمل حتى تعود القوارب بعديومين أوثلاثة فضلا عن أننى أوثر ان أعاونك فى مهمة البحث فهى مهمة انسانية . ولكن أظن أن مسز نوريس لن ترحل الا بعد أن تعثر على كلبها

— هذا طبيعى فان هذا الكلب أثر من آثار أبى وهى تعزه وتغلى قيمته لهذا السبب ... لقد كان ريشارد فى فى حياة أبى كلبا بكل معنى الكلمة أما الآن فهو كما رأيت شحم ولحم ... أى طريق نسلك ..؟

— أى طريق يروق لك فلسنا ندرى الجهة التى اختارها ريشارد ..

ورآهما الكلب وهما مقبلان على البعد فخشى أن تكون سيدته سيليا حاملة معها زجاجة الدواء فانساب بين الاعشاب وتوارى فيها عن العيون .

وبعد حين رجع الثلاثة الى الفندق دون أن يعثروا للكلب على أثر

وقالت مسز نوريس :

— سنظل فى هذا الفندق حتى نعثر عليه ...

ثم نظرت الى نويل وقالت :

— لولا انك تركته يفلت لكنا الآن قد رحلنا. انك المسؤول يامستر جبسون عن ضياع هذا الكلب.

وما كان نويل يكره هذه المسئولية بل كان سعيداً لأن الكلب ضاع ولم يعد ولم يكن يخشى سوى شيء واحد هو أن يعود الكلب الى الفندق فترحل مسز نوريس

وما كان رحيل مسز نوريس هو الذى يكربه وانما رحيل ابنتها سيليا .

وبعد أن تناولوا الفداء قالت مسز نوريس :

— والآن هيا بنا نعاود بحثنا يامستر جيبونس

فقالت ابنتها تصحح لها الاسم .

— مستر جبسون

فقالت مسز نوريس متبرمة

— مستر جبسون ... مسترجيبونس .. كل الاسماء سواء ... المهم انه فهم اننى اعنيه بحديثى

فقال جبسون باسما :

— لقد فهمت انك تعنيننى حتى ولولم تذكرى اسمى

ولما صاروا فى طريق الغابة قالت مسز نوريس .

— ليسلك كل منا طريقا مغايرا .

فقال جبسون معترضا

— ولكن ريشارد لن يأتى ندائى اذا أنا رأيته

— اذا رأيته فصح بى أو بسيليا وانطلق كل منهم فى طريق وحده .

أما نويل فقصد من فوره الى الطبيب البيطرى

وأنبأه بما كان من فرار ريشارد

وقال الطبيب

— أنه سوف يموت جوعا لأنه شديد السمنة فيتعذر عليه صيد الفيران والارانب

— ولكننى شديد التلهف الى العثور عليه فهل من وسيلة لذيذة ..؟

— الوسيلة الوحيدة لذلك فى رأيى هى أن تربط سمكة فى خيط ثم تجرها على الارض فى الاماكن التى تظن أن ريشارد يختبيء فيها واكبر الظن أن رائحة السمك ستجتذبه فاذا رأيته فاقبض عليه

واستيقظ نويل فى صبيحة اليوم التالى مبكرا وفعل كما اشار الطبيب عليه ولم تخب الحيلة اذ شم الكلب رائحة السمكة وكان الجوع قد أضناه فانطلق من مخبأه فى إثرها وظل نويل يستدرجه حتى انتهى به إلى مكان خال من المارة ثم القى اليه بالسمكة فلما انهمك ريشار فى التهامها طرح فوقه نويل ملاءة كبيرة ثم قبض عليه وذهب به الى كوخ رجل صياد يعرفه

وقال نويل لامرأة الصياد :

— مسز ابلاك .. أننى أريد منك أن تحتفظى بهذا الكلب لديك ولا تضعى أمامه من الطعام الا الخبز الجاف لأنه مريض وسمين وينبغى أن يهزل قليلا ويخف وسوف أحضر فى كل ليلة لكى أغشى به قليلا

— ولكننى اكره الكلاب يامستر جبسون

— أرجوك أن تفعلى هذا اكراما لى ! لقد حضرت اليك خصيصا لان كوخك بعيد عن الطريق وفى شبه عزلة .

فنظرت اليه مسز بلاك وقالت

— يلوح لى أنك لست صاحب هذا الكلب

— هو ما تقولين ولكننى أرجو أن أصبح صاحب حق عليه فى أول فرصة .. الواقع أن صاحبة هذا الكلب فتاة جميلة وانها معتزمة الرحيل حين تعثر عليه وأنا أريد استبقاءها لأننى أحبها

— آه . فهمت ... اكراما لك سأحقق رغبتك

وما ابتعد نويل عن الكوخ حتى التقى بسيليا فقالت له :

أوه .. اراك قد استيقظت مبكرا .. أكل هذا التبحث عن الكلب ..،

فاجاب نويل محاورا .

— لقد خرجت بسبب الكلب

— وأنا ايضا خرجت بسببه فقد اصرت أمى على أن امضى للبحث عنه .

— أما تزالين كبيرة الأمل فى العثور عليه .

— اننى اعرف انه سيعود يوما ما .. ولكن أليس لديك عمل تشغل به نفسك .؟

— اننى صياد من صيادى السمك

فنظرت اليه سيلين فى شيء من الدهشة وقالت :

— صياد .؟ ولكن لا يلوح عليك شيء من هذا

— أعنى اننى أملك عشرات من القوارب أرسل فيها الصيادين للصيد لحسابى الخاص ..

— آه .. هذا شيء آخر .

— وانى لأرجو اذا عادت قواربى أن تستقلى واحدا منها لتشهدى بنفسك كيف يصاد السمك

— اذا كنا لانزال مقيمين هنا .. فمتى عاد ريشارد رحلنا عن هذا المكان

— ثم تنسين هذه البلدة وتنسين نويل جبسون؟

— طبعا لن أنسى شيئا من هذا فكلما أكلت سمكا ذكرتك .!

فقال نويل

— لست ادرى اذا كان هـذا القول منك ثنـاء أو سخرية

— انه ليس بالثناء ولا بالسخرية .. انه رد برىء على سؤالك .!

ولمـا توغلا فى الغابة قليلا لمحت سيليا كثيرا من الفخاخ والأسلاك منشورة على الارض فقالت :

— انظر . ماهذه الافخاخ والأسلاك الشائكة؟

— انها فخاخ صيد الأرانب

— ولكنى ظننت انهـا ممنوعة قانونا

— هو ما تقولين :

— وهى بعد شديدة الخطر فقد عبر كلب من هذه الناحية فيشتبك فيها . . هيا بنا نحطمها

وأقبل نويل وسيليا على الفخاخ والاسلاك يرفعونها من مكانها ويحطموها .

وسمعا صوتا يقول :

— ما هـذا . . ماذا تفعلان . !

وكان المتكلم هو صاحب الفخاخ .

وأجاب نويل :

— اننا نحطم هذه الفخاخ لأنها ممنوعة قانونا

— وما شأنك أنت بها ؟ دعها والا ...

ولـكن نويل لم يصبر على هذا التهديد بل رفع يده وهوى بها على وجه الرجل فألقاه على الأرض صريعا

ونظر الرجل إلى نويل نظرة التهديد والوعيد وقال

— انتظر ... انتظر .. انني أعرف عنك شيئا يسر رجال البوليس أن يسمعوه منى فانتظر ...

وقالت سيليا تسأل نويل وهما يبتعدان

— ماهذا الذى يسر البوليس أن يعرفه عنك

وضحكت ثم أردفت تقول :

— لعلك من كبار المهربين أو مزيفى النقود

— قد يكون ولكننى لا أبالى على أية حال

وقالت الفتاة بعد لحظة وقد جلسا على الحشائش

— اننى فى الواقع أكره العودة إلى لندن ومضايقاتها

ولم يصبر نويل على هذا التهديد بل رفع يده وهوى بها على وجه الرجل فألقاه على الأرض صريعاً

فقال نويل :

— مضايقاتها ؟ ولكن أى شىء يضايقك أنت فى لندن ...

— شخص يدعى هارولد وهو من كبار مراجعى الحسابات

— وكيف يضايقك .. ألعلك تدينين شركة مالية

على أسلوب خاطىء من الحسابات

فضحكت سيليا وأجابت

— كلا .. ولكنه يريد أن يقترن بي

— وأنت ؟ هل توافقين على هذا الزواج

وخفق قلب نويل في انتظار جوابها

ونظرت اليه سيليا وفهم من نظرتها أنها تمقت هذا الزواج

ثم قالت بعد برهة

— انني أسمع صوتا يدنو منا ؟ لعله الكلب ريشارد

وبعد برهة ظهرت مسز نوريس فما رأتهما حتى صاحت بهما :

— حال جدا ... حال ... حال ... أبهذه الطريقة تبحثان عن الكلب ؟ تجلسان وتتبادلان الحديث ؟

فأجابت سيليا

— اننا نناديه يا أمي ونصفر له ... ولم لا يأتي هو الينا بدل أن نذهب نحن اليه ؟ أليست هذه نظريتك أنت ساعة جلست بالامس ؟ انها نظرية صائبة جدا

فصاحت مسز نوريس غاضبة

— كلام فارغ . ان الكلب موجود بلا ريب في مكان ما ... فيجب أن تذهبا إلى هذا المكان وتعودا به ... أما الانتظار فلا يجدي ..! وعلى أية حال فليس يسعني بعد أن أنتظر أكثر مما انتظرت ... أمامكما أسبوع واحد فاما أن يظهر الكلب واما أن نعود الى لندن ... ان أعمالي معطلة هناك

— اننا على ثقة يا أماه من أنه سيجيب نداءنا

— أمامكما أسبوع واحد وسنعود إلى لندن حتى على أثر انتهائه سواء وجدنا الكلب أم لم نجده هيا امضيا للبحث عنه فورا

ونهض جبسون نويل ومضى هو وسيليا يبحثان عن الكلب

وقال نويل حين ابتعدا عن مسز نوريس

— اذا فبعد أسبوع ستعودين إلى هارولد ؟

— طبعاً سأعود إلى لندن وهارولد موجود في لندن

وعاد نويل بمس سيليا إلى الفندق ثم تركها ومضى الى كوخ مسز بلاك على عادته ليأخذ الكلب ريشارد في رياضة صغيرة

وما كاد يبتعد عن الكوخ قليلا حتى لمح كونستابل البوليس مقبلا عليه

وقال الكونستابل :

— أتسمح لي بحديث صغير يامستر جبسون ؟

— طبعاً عن أي شيء ؟

— عن هذا الكلب ...

— ماشأنه ..؟

— ان أوصافه تنطبق على الاوصاف التي قدمتها مسز نوريس عن كلبها الضائع

— آه.. لقد وجدت الكلب الآن .؟

— إن هذا لا يرفع عنك المسئولية يامستر جبسون فقد راقبناك منذ ثلاثة أيام فوجدناك تحتفظ بهذا الكلب في كوخ مسز بلاك وفي كل يوم تذهب به الى الرياضة وقد أبلغنا ذلك رجل جواب

— نعم.. نعم.. انه ذلك المتشرد الذي لكمته في الغابة منذ أيام . ومن الطبيعي أن احتفظ بالكلب في الكوخ حتى لا يهرب :

— ولاحظنا في الوقت ذاته انك كنت تصحب ابنة مسز نوريس لتبحثا معا عن الكلب .

ووجد نويل أن لا مفر له من الاعتراف بالحقيقة

فقال: يجب أن أفسر لك الامر .. لنفرض أنك تحب فتاة

ولكن الكونستابل قاطعه بقوله.

— ولكنك تعلم يامستر جبسون انني رجل متزوج

— أعني في أيام شبابك الأولى .. ولنفرض أن هذه الفتاة تعتزم الرحيل بمجرد عثورها على كلبها الضائع فهل توجدها هذا الكلب.؟

فقال الكونستابل:

— إن القانون لايحفل بالعواطف الشخصية. إن عثورك على الكلب واخفاءه جريمة تستحق القصاص لأنها سرقة على الرغم من الدوافع المختلفة التى بعثت اليها

— ولكنى كنت أنوى رده وكل مافعلت انني احتفظت به وقتا ما

هذا لايغير الوضع القانونى للمسألة فأرجو أن تصحبنى إلى الفندق لتتعرف السيدة على كلبها

— الايمكنك أن تأخذ الكلب وحده وتزعم أنك وجدته ضالا فى الطريق فأحضرته اليها

— لايسعنى ان أغير الحقائق. بل انني سوف أسأل السيدة أن ترفع ضدك الدعوى العمومية ليكون فى ذلك عبرة وعظة لكل من تحدثه نفسه بسرقة الكلاب.

فقال جبسون

— انك تضع المسألة وضعا خاطئا.. انني لست سارق وكل مافى الأمر أنها مزحة ليس الا.

— أن القانون لايعرف المزاح... هيا بنا ياسيدى

ومضى نويل والكلب والكونستابل الى الفندق

وفكر نويل فيما آل اليه امس وفى حرج مركزه فسوف تظن مسز نوريس أنه انما تعمد اخفاء الكلب طمعا فى زيادة المكافأة لمن يرده. وتساءل فى نفسه عما

اذا كانت سيليا ستفهم حقيقة الموقف

وقال الكونستابل للجرسونة

— اخبرى مسز نوريس أن البوليس عثر على كلبها

وأن أحد الأشخاص كان يحتفظ به عمدا

وكان الكلب شديد الابتهاج بعودته الى الفندق إذ مضى يثب ويقفز ويداعب هذا ويدنو من ذاك

وهبطت مسز نوريس ودنت من الكلب وربتت بيدها على ظهره فجعل يتمسح بها ويثب على ركبتها

وقالت مسز نوريس

— أوه. أين كنت أيها العزيز. أين كنت أوه لقد نحفت وهزلت يامسكين.

ثم التفتت الى الكونستابل وقالت

— وأين هو ذلك الخفير الذى سرق الكلب

فأشار الكونستابل إلى نويل وقال

— انه مستر جبسون

— مستر جبسون ..؟ كيف هذا؟

فقال جبسون:

— الحقيقة أنى ..

وأطلت سيليا من رأس الدرجات وقالت

— أماه .. هناك غلطة ما .. فليس هذا هو ريشارد ... فان ريشارد موجود فى مزرعة قريبة .. اصدقائى فأنبئك عنه

فقالت مسز نوريس

— ماذا تقولين؟ هذا هو ريشارد دون ريب! أترين انى لاأعرف كلبي!

— انه ليس ريشارد ... اؤكد لك

وصعدت مسز نوريس الى غرفتها وفى صحبتها الكلب والكونستابل ونويل

وقالت سيليا:

— ان هذا الكلب يا أماه ليس هو ريشارد وانما هو شبيه به فان الكلاب الارلندية تتشابه كما تعلمين .. اليس كذلك ؟

ولكنى على يقين من شكل ريشارد وهذا هو ريشارد

— ان ريشارد موجود فى مزرعة قريبة وهو هناك يعالج حتى ينحف ولقد عثرت عليه منذ اليوم الاول ولكننى طلبت إلى خادمة الفندق أن تحتفظ به لدى أحد أقاربها

— حال ... أتدعيننى أبحث عن الكلاب بينما تعرفين أنت مقره ؟ ما السبب فى هذه الخديعة ؟

فغضت سيليا من بصرها وقالت

— الاسباب كثيرة ... منها أن الحياة الريفية ستفيد صحة ريشارد اذ تدربه على الجرى ومطاردة الارانب

— اذن من يكون صاحب هذا الكلب ؟

فأجاب نويل :

— انه كلبى ...

ولما خلا نويل إلى سيليا قالت له

— والآن أرجو ألا تكتم عنى السبب الذى أحدا بك الى سرقة كلب كنت تظنه كلبنا نحن

— السبب واضح لقد كنت أعرف أنك سترحلين حين تعثرين على الكلب فأردت أن أعوقك عن الرحيل باخفاء الكلب .. ولكن ما السبب الذى دعاك أنت الى اخفاء الكلب يا سيليا ؟

فابتسمت سيليا وقالت: السبب الذى دعانى الى اخفاء ريشارد هو نفس السبب الذى دعاك الى اخفاء الكلب الذى ظننته أنت ريشاردا لكى أبقى فى هذه البلدة

— أتعنين أنك .. أنك ..

فغضت سيليا من بصرها وقالت

— نعم .. نعم .. فعلت هذا لأننى أحبك وأكره أن أبتعد عنك ...

وضمها نويل الى صدره وقال بحرارة !

— ولن يفترق أحدنا عن صاحبه بعد اليوم أيتها الحبيبة

فضمها نويل الى صدره وهو يقول

— ولن يفترق أحدنا عن صاحبه بعد اليوم

قصة مصرية

مساواة

... ذهبت (وجيهة) هانم لوداع صديقتها الآنسة (ابتهاج) وكانت قد عزمت على السفر لبضعة أشهر وحين أوشكت أن تصل إلى منزل صاحبتها وجدت شابا قد سبقها إلى بابها وبدأ يطرقه في تؤدة ، ولما رآها نظر اليها ملياً يفحصها واستمر في وقفته حتى فتح الباب فدخل ...

ولم تكن (وجيهة) قد تعودت مثل هذا التصرف قبل الآن. فآلمها ان يعاملها رجل معاملة جافة تدل على جهله لآداب المجاملة ، ولم يكن يهمها ذلك قدر ما أهمها دخوله إلى منزل صديقتها وخشيتها من ان تقدمها اليه وذلك مالا ترضاه لنفسها أبدا

ولكنها حين دخلت المسكن ، وقادتها الخادم الى غرفة الصالون ورأته جالساً في ناحية منها لم تلبث ان قطبت جبينها ووطنت العزم على اعطائه درساً قاسياً — اذا ما ساعدتها الظروف — درساً سوف لا ينساه قط .

ورجعت الخادم وتركتهما صامتين تماما ثم عادت بعد قليل تحمل اليهما بعض المرطبات ، ثم مضت تعتذر عن تأخير سيدتها وانها خرجت لأمر هام وسوف ترجع قريبا.

وأرادت (وجيهة) هانم أن تخاطبها ولكن الآخر سبقها الى الكلام ، فقاطعته في حنق مخبرة اياه بأنه يجب ان يترك لها مجالا لتتكلم ، اذ أنها قد حضرت من أجل مسألة مستعجلة ، فابتسم في استغراب مصطنع وانقطع عن الكلام حتى أتمت ما أرادت ، ولكنها لم تنصرف بعد ذلك بل مكثت تقلب دفتراً للصور بينما كان هو يخاطب الخادم بقوله :

— اخبري سيدتك بأني قد حضرت لأعتذر عن حضورنا مساء من أجل سبب سوف أذكره لها بعدئذ!

فهبت الاخرى قائمة وهي تقول في شبه غضب

— اذا أردت ان تذكره الآن ، فأرجو ألا يكون وجودي سبباً لصمتك اذ انني منصرفة !

وحاولت الانصراف فمنعها وصرف الخادم ثم قال

— كلا ياسيدتي ليس الأمر كذلك ولكني لم أستحسن ذكر السبب للخادم

فهزت رأسها وعادت تحاول الانصراف مرة أخرى وهي تقول

— انها ملاحظة فحسب ، وماذا يعنيني ذلك . . أرجو ياسيدي ان تدعني أنصرف ، فلن أنتظر صاحبتي !

— لست بالقادر على منع سيدتي من الانصراف ولكني أراها غاضبة — وعلى ما أرجح — غاضبة مني ولست أعرف سبباً لذلك أبداً ...

— طبعاً ..! فليس من السهل على كل انسان ان يتقدم سيدة ويزاحمها على ولوج باب ويعرف بعد ذلك السبب في غضبها !

فضحك كثيراً بينما احمر وجهها وملكها الغضب حتى ودت لو صفعته إلا انه قال في هدوء

— أرجو ان تجلس سيدتي وأنا أشرح لها السبب!

فجلست صامتة وقد ظهرت على وجهها علائم العزم الشديد ، وكان ذلك حقيقاً بأن يكون وهي متأكدة بأنها سوف تنتصر وتعطيه ذلك الدرس القاسي في الآداب ، هذا الدرس الذي سوف يذكره أبدا كلما رأى أية

سيدة ... إلا انه قطع عليها تفكيرها بقوله

— كنت عائداً من احدى السهرات منذ يومين فأخذت (الاتوبيس) إلى منزلي وقد كان ممتلئاً ليس به إلا محل واحد بالدرجة الاولى هو الذي احتلته ، وصادف أن صعدت فتاة جميلة ضعيفة الجسم عقب ذلك ... وابتسم ثم أردف

— أجل كانت ضعيفة الجسم تماما .. !

فقاطعته في تهكم

— ولذلك لم تترك لها مقعدك ؟!

فضحك كثيراً وقال

— أبداً ، بل كان العكس ماحدث ، وكانت مكافأتي أن سمعت محاضرة في المساواة بين الجنسين ، وانها لن تقبل مقعدي وتعد عرضه عليها اهانة لشخصها .. !

وقد ضحك الجالسون طول الطريق ، وطفقت هي تحدثهم في استمرار وكأنما توقعت أن تقنعهم ولكن واحداً منهم لم يكن كذلك ، وان تظاهروا جميعاً بموافقتها ...

فقالت (وجيهة) هانم في استياء

— طبعاً لأنكم معشر الرجال أنانيون ، وهي محقة في قولها !

فابتسم وسكت فسألته في تهكم

— لم لا تجاوب ! ؟

— ليس لدي ماأجيب به بعد أن أخبرتك بضعف جسدها وضآلة حجمها ، وانها كانت تتخبط يميناً وشمالا كلما صادف (الاتوبيس) منحنيا ... وهي كلما رأت ذلك تزداد عنادا .. لقد كانت طفلة صعبة المراس !

— أو لو كانت امرأة عجوزا أو رجلا ... هل كان هناك من يترك لها مقعده ؟!

فقال في تهكم

— أجل وأنا منهم ! ... ومع ذلك فاني أرى أن لمن يفعل غير ذلك عذراً فلعله من القائلين ببقاء الاصلح !

— هذا تهكم لا يبرر مسلكك معي !

— آه ولكني معذور تماما ، كنت أخشى أن أسمع محاضرة أخرى في المساواة بين الجنسين ، ولا أخالك بالتي تنسى الحكمة القائلة « إن المؤمن لا يلدغ من ... »

فقاطعته وهي تبتسم لأول مرة

— أجل طبعاً .. ولكن ليس كل الناس سواء !

— هذا يرجع لفراستي الخاطئة فقد لاحظت شبها كثيراً بين سيدتي والاخرى !

فرجعت تقول في حدة

— احترس ياسيدي ... لست بالضئيلة ، ولم أكن ضعيفة الجسم أبدا !..

فضحك كثيراً حتى أضحكها وقال

— أظنك تأخذين دروساً في الملاكمة ، والويل لي إذا كنت قد أغضبتك !..

— منطق مثير ! .. إن أخلاقك لا تلائمني ياسيدي ! ..

ولم تنتظر منه شرحا وانصرفت غاضبة .

***

ورجعت (وجيهة) هانم إلى منزلها وهي يائسة من مقابلة صاحبها .. وفي اليوم التالي سافرت وهي حانقة لأنها لم تتمكن من مشافهة صديقتها ــ الآنسة ابتهاج ــ في شأن صاحبها الكثير التهكم ، وكيف تطيق عشرته وسماع أحاديثه ، وقد مضت عليها تلك الاشهر التي مكثتها بعيداً كسنين طويلة ؛ فقد كانت في شغف كلي عن مخاطبة صاحبها في جلاء ولم تكن الرسائل لتجدي نفعاً بعد ان أجابتها صديقتها بانها لا تعرف لها صاحبا في مثل ماوصفت (هي) خصومها .. !

ولما عادت (وجيهة) هانم من سفرها وزارت صديقتها الآنسة (ابتهاج) لم تتمكن من الظفر بمعرفة شيء عن هذا الانسان الكثير التهكم بل هي على العكس قد فشلت في اهتداء صاحبتها اليه

وكانت الآنسة (ابتهاج) من ناحيتها تبدو غير مهتمة بتلك المسألة التي شغلت صاحبتها بل لقد دفعت بها الى حديث صمارأيتا وقرأتا في تلك الفترة التي غابتا فيها عن بعضهما ، وانتقل بهما الحديث الى موضوع الرجل والمرأة وحقوقهما وكانت (وجيهة) هانم لا تقر الطفرة وهي ميالة الى الاعتدال في كل شيء ويعجبها في فلك كاتب

معروف جاء ذكره فى حديثها

وما كادت الآنسة (ابتهاج) تسمع اسم ذلك الكاتب حتى جاهرتها بمعرفتها لعائلته وانها تتبادل وتلك العائلة زيارات كثيرة . .

فسألتها(وجيهة) هانم فى شغف

— أوحقاماتقولين؟وهل رأيتهوهو نفسهوقابلته ؟ وكيف هو ؟ وعاذا تخاطبت معه ؟ وهل لهحديث شيق ككتاباته؟

— مهلا ! . . مهلا ! . . إذا أردت فانى أقدمك له وعليك أنت معرفة الباقى! . .

***

وذهبتا إلى منزله عصر يوم بديع وأدخلتهما الخادم إلى غرفة المكتبة واعتذرت لهما بعدم وجود سيدانها وأن سيدها هو الموجود فحسب ، فأخبرتها (ابتهاج) بانهما فى انتظاره . فعادت الخادم من حيث أتت، وما مرت برهة حتى ولج الغرفة شاب ابتسم حين رأى (وجيهة) هانم التى أدهشتها المفاجأة فلو كان حقاً هو ذلك الكاتب المعروف فكيف إذن حدث ماحدث سابقا، ولكنها كانت لاتعرفه ،وكانت متألمة ، وهولم يكن مجاملا حتى ولا قليل مجاملة،فلها العذر إذن . . !

وقدمتها(ابتهاج) له كمعجبة بكتاباته ، وكانت(هى) تود لو انها لم تأت ؛ فقد كان موقفها حرجا،وكان قلبها يدق سريعاً ، فهذه أعنف مفاجأة صادفتها ،لقد باتت تود لو مادت بها الارض وابتلعتها . . . ولكنها كانت مضطرة لتصافحه حين مد يده اليهما ، إلا أنها لم تبادله كلاما بل طفقت تستمع الى حديثه مع صديقتها وهى تحرك قدميها فى عصبية وتعبث فى أطراف حقيبة يدها وهى تشعر بمراقبته لها — وان كان هو متظاهرا بغير ذلك — فيزدادارتباكها ،ولم يكن من الممكن ألاتقول شيئاً أو ان تستأذن فى الخروج،والا فلم أتت ،وماذا يظن كلاهما — صديقتها وهو —

وكان (هو) قد أخبر صديقتها بذهاب عائلته الى منزل مجاور وكم ابتهجت حين سمعت(ابتهاج) تستأذنه فى الذهاب الى هناك ثم العودة بعد قليل ، ولكنها فوجئت بما لم تتوقعه فقد أرادت ان تذهب واياها ، ولكن الاخرى دعتها المكث فهى سوف تعود حالا ، وهى الى الآن لم تتحادث معه ،وهو نفسه قدأيد اقتراح صديقتها وحبذه فى حرارة . . .

ولم تدر كيف ذهبت صاحبتها وتركتها وحدها الى جوار خصمها القديم ، ولكنها انتبهت على صوته وهو يقول

— لم تنس سيدتى ماحدث؟!

وفجأة وجدت نفسها محتدة ، وهى تنكر عليه احتجازه لها وتأييده لاقتراح صديقتها فقد كان من اللياقة ان يسكت ، هو الذى أعلنه بعدم ملاءمة أخلاقه لأخلاقهما . .

فأجابها فى تؤدة:

— ولكنك انت التى حضرت ياسيدتى وليس لى من ذنب فى ذلك ، وقد ظننت انك ربما قد غيرت رأيك فى بعد ان قرأت لى شيئا كما تقول صديقتك !؟

— لم أكن أعرف أنك أنت!

— آه ولو كنت تعلمين لتغير رأيك..هذه نتيجة حتمية طبعا ؟ !

— لم أكن لأصدق انك انت هو ذاك الذى قرأت له !

وكأنما أحست بما فى كلمتها من شدة لامبرر لها فأطرقت إلى الارض متشاغلة بتأمل رسوم سجاد بينما مضى (هو) يقلب بعض أوراق على مكتبه ، وراحت تفكر فيمن هى ، وكيف لها ان تكون حكما على نفسها ، ولم لايكون الحق فى جانبه وهو ذلك الكاتب المعروف! . .

فقالت فى هدوء

— اننى آسفة . . . . أرجو ان تسمح لى بالانصراف ؟

فابتسم وهو يقول

— ولكنى أود لو تبقين...؟ عفواً فانى أجد فى حديثك مايحببنى الى سماعه ، ولكنى لاأود أبدا أن تغضبى !

فأحست بوقع كلماته كقطع ثلج صغيرة تلامس قلبها وهبت قائمة تود الانصراف فأسرع اليها وتناول يدها ورفعها الى شفتيه يقبلها وهو يقول :

— سيدتي لا تستائي . انني أقدم لك تحيتي واعجابي

فجذبت يدها بلطف في حين قرع الباب ودخل فوج من الآنسات والسيدات هن عائلته وبعض ممن كن يزرنهن وفي صحبتهن (ابتهاج) التي مضت تخاطب (وجيهة) بقولها

— لقد حضرن معي ليتعارفن بك ..

وحلى المساء وكانت سهرة طيبة تركت في نفسي (وجيهة) أثراً جميلا على انها لم تترك المنزل إلا بعد أن نالت من الجميع وعوداً أبرد الزيارة لها في منزلها

* * *

وتبادلوا الزيارات وتعدد انفراد (وجيهة) بخصمها القديم الذي أصبح لها صاحبا ودوداً طالما شغلها عن زيارة صويحباتها

وكانت تشعر بتحببه اليها، ولكنها كانت عارفة بفرط تعمقه في الدراسة حتى أوشكت أن تجد فيه فيلسوفا لا كاتبا فحسب .. وفي يوم لمحت له بعاطفتها نحوه تلميحا خفيفاً ولكنها عادت مرة أخرى تخاطبه بقولها

— انني كنت سخيفة ولا شك في كل تصرفاتي السابقة معك ، ولقد كنت ناسية انني بازاء ذلك الكاتب المعروف ببحوثه الكثيرة في العواطف المتبادلة بين الجنسين ؟ فأجابها في احراج

— وماذا في ذلك وما قيمته ؟ انني أجدك خاطئة الآن ، واعتقد بصواب مافعلت سابقا . وكنت أنتظر أن تسيري في الطريق حتى نتقابل معاً !

فقالت في حياء خفيف

— كلا . فما عاد يجدي مافعلته، وأين ذلك الاغراء الذي يؤثر في رجل متدرب مثلك!

فضحك وقال :

— ولكن هذا ليس بالصحيح ، ولا سيما انني — بصراحة أحبك

ونظر في عينيها فوجد فيهما ماجعله في شك من اقتناعها فأردف

— ليس هذا بالصحيح ابدا ، فما دامت في الجسد حيوية كاملة فلن تؤثر ثقافتنا ولا تدريبنا شيئاً فينا انظري الى الجراح الذي ينفذ بمشرطه في كل منطقة من الجسم البشري ويعرف دخائله في صور قد تشمئز منها النفوس ، انه يشتهي ويحب وتؤثر فيه عوامل الاغراء كأي مخلوق آخر !

— هذا جميل ولكني لا أريد أن أعيش مع رجل ذكي يفهم كل شيء ولا يترك لي شيئا لا أفهمه !

— أراك تتهكمين ، أو ربما تستعملين طريقة جديدة في الاغراء ، ولست أشك لحظة في انها طريقة ناجحة !

فسبلت عينيها ثم رفعت أحدى حاجبيها في تساؤل وهي تتظاهر بالجد وتكتم ضحكة توشك أن تنفجر

— لست أزعم تماماً ما قلت ! وها أنت قد أوشكت أن تفقدني أسلحتي الطبيعية ، ولكني مع ذلك سوف لا أرضخ إلا (لسواك !)

— نظرية طائشة ياعزيزتي ، ولم هذا التكليف كله والبس عن الاقتصاد في الوقت أن ينتهز الانسان الفرصة التي أمامه ؟ وعصفور في اليد .. والبقية هي ولا شك معروفه منك !

— منطق معقول ولا ريب ! ؟

وقامت عن مقعدها وتناولت حقيبة يدها عن مائدة صغيرة كانت بازائها واستعدت للخروج قائلة وهي تمد يدها لتصافحه

— الى اللقاء !

فرفع يدها الى شفتيه وتمتم وابتسامة ماكرة تتلاعب على فمه

— الى اللقاء ! ؟ أوه . هي كلمة محبوبة في الخطابات ولكنها مكروهة في الحقيقة ، وما الفائدة منها ونحن في مقدورنا أن نحققها في التو ! فابتسمت وقالت

— انك رجل متدرب ! ؟

— ربما !

— وهل تنتظر من امرأة أن تكون هي البادئة ؟

— ولم لا ! ؟ انكن تطلبن المساواة ، مساواة في كل

شيء ، ولكنكن تتساهلن في بعض حقوقكن ، وهذا ولاشك كرم منكن ! ولكننا وللأسف قوم أنانيون لانقبل مكرمة من أحد ! ؟

— هذا عجيب وخصوصاً منك أنت ، أنت الذي طالما هزأت بما يأتيه البعض منا من غلو ! ؟

— ليس هذا بعجيب أبداً ، بل هو حق نطالب به لتكن مساواتنا بكن كاملة تماماً ، ولنوفر على أنفسنا نحن الذكور بعض عناء المفاتحة الأولى بالحب ، أجل ولا سيما أن هناك من تنتهز تلك الفرصة فتستبد بالرجل المسكين وترفض حبه ـ المعروض عليها ـ في طريقة مؤلمة

— ولكن أنت ! ؟ لك عينان وأذنان ، ولك عقل وتعرف كيف تنتهز الوقت الملائم الذي لايقابل فيه حبك بالرفض !

فضحك وقال

— قد يرجع الانسان في رأي ، وقد يعدله قليلا أو كثيراً . ! ثم نظر في ساعته وأردف

— الساعة الآن قد أوشكت أن تبشر بالظهر ! فهل تظنين الوقت ملائما ! ؟

فلفتت وجهها بعيداً وابتسمت في دهاء وهي تقول في حماس

— كلا ! . . كلا ! .

فضحك وتمتم في تجاهل

— ولم لا ! ؟ لقد اعطتني ميعاداً لأتناول غدائي معها !

فارتبكت واصفر وجهها ثم قالت في غير حيطة

— ومن هي ! ؟ فضحك كثيراً حتى فهمت تماماً ما كان يعنيه فمضت تقول

— أنك تتلاعب بي ! ؟

— أولم تفعلي ذلك قبلي ! ؟

فأطرقت وقالت في ألم

— إنك قاس !

— إذا كنت تمكثين الآن ، فسأتناول غدائي معك واعتذر الى الأخرى ؟

فجلست ونظرت في عينيه حتى إذا ما اطمأنت الى ما استنتجته قالت

— انك لم تزل تتلاعب بي

— أوه . . . . أتركي ما تقولين وأجيبيني على سؤالي ؟

— سأتناول ماتريد ؟

— حقا . . . ما أريد ! ؟

فاحمر وجهها وأطرقت هامسة

— أجل . ماتريد . ؟

فمضى اليها وامسك بيدها وقادها الى أريكة واسعة وأجلسها وجلس الى جوارها ثم اقترب بوجهه من وجهها فابتعدت قليلا فراح يقول

— ما أريد ؟ . إنك لست تعنين تماماً ماتقولين ؟

فاقتربت منه كما كانت وقالت في حياء

— والطعام ؟

فاحتضنها فجأة وهمس في أذنها .

— ياصغيرتي . . . قدمي لي طعامك فأقدم لك طعامي ؟

فقبلته في سرعة ثم أدارت وجهها جانباً فجذبها اليه . .

***

وهمست اليه وهو مقبل عليها يحتضنها ويقبلها

— إن الحب الحقيقي يعلمنا كيف نضحي للحبيب . لست أدري ياحبيبي لم العناد من هؤلاء الجاهلات ونحن كلنا سواء بين أذرع الرجال نعترف لهم ـ أردنا أم لم نرد بسيطرتهم علينا وامتلاكهم لنا ، وما الفائدة من النكران والواقع يكذبنا ؟ .

وسكتت برهة ثم ضمته إلى صدرها في حرارة وهمست : قبلني ياحبيبي قبلني .

احمد جلال الدين رأفت

اشترك فى شهرزاد والمسامرات

بخمسة قروش فقط

قد يصلك فى الشهر الواحد

ستة أعداد أو سبعة

الاشتراك يدفع اذن بوسته

باسم صاحب شهرزاد

وهو لمصر فقط ويبتدىء من أى يوم من أيام الشهر

الوصية الأخيرة

وقف الشاب سيارته قبالة البوابة العظيمة الضخمة وأجال نظره فيما حوله ثم ثبت أنظاره على البوابة مرة أخرى ، وحدق النظر فى اللوحة البيضاء التى علقت عليها

ولم تكن هناك غرابة فى تلك اللوحة ، فكثيراً ماتقع الانظار على مثيلها معلقة على بوابة البيوتات الاثرية القديمة فى أيام السبت فى جميع أنحاء انجلترا . فلم تكن هناك علة لدهشة الشاب

بيد أن دهشته كانت عظيمة على الرغم من ذلك

وكان هذا نص ماكتب على اللوحة

« قصر منجراف فى يوم السبت ٢٠ سبتمبر . ان ابواب هذا القصر وحدائقه الشهيرة مفتوحة للجماهير وأجرة الدخول العمومى شلن ، والاطفال بنصف الاجرة . واجرة فحص الابنية التاريخية شلن ونصف شلن »

فقال الشاب لنفسه

— ولم لا ؟ وما قيمة هذه الاجرة ؟

واتجه بسيارته الى البوابة ثم هبط منها

وكان الشاب مرتديا بذلة عادية لا أناقة فيها ، وكان وجهه متجهما بعض التجهم فسلم الشلن إلى الرجل الواقف بالبوابة وقال له

— أتجمعون هذه الاموال للجمعيات الخيرية ؟

فقال الرجل

— لا أظن ذلك ياسيدى فيما أعلم

— اذن فأية فائدة تجنى منها ؟ إننى أحب ان اعرف فائدة مادفعه من هذه الشلنات

— اكبر ظنى انها اموال تتسرب الى جيوب اصحاب القصر انفسهم

— اتعنى ان القاطنين فى هذا القصر يستغلون الاموال بأنفسهم ؟

— نعم ياسيدى فاز آل همنجواى لايعملون للجمعيات الخيرية شيئا

— يظهر انك لاتحب هذه الاسرة

— ومن ذا الذى يحبهم ؟

فقال الشاب مفكرا

— هذا امر يرثى له

وانطلق بسيارته داخل الحديقة حتى جاء الى موقف فيه سيارتان فوقف سيارته وهبط منها

وكان القصر قد بدا لأنظاره

كان قصراً جميلا قديم العهد يرجع الى ايام الملكة اليصابات ، وقطن فيه منذ ذلك العهد قوم كانوا يحبونه اما اليوم فقد اصبح كساحة عظيمة اجتمع فيها كثير من الباعة والتجار . فهناك زوارق فى البحيرة لمن شاء ان يمتطى سطح الماء ، وههنا رجل يبيع صوراً صغيرة وعلى المرج الاخضر قد جلست زمرة من الناس يستمتعون بالمكان وما فيه من مناظر جميلة

واجال الفتى انظارا حزينة فيما حوله . وهم بعد ذلك ان يدق الجرس كالعادة المألوفة ولكنه سمر فى مكانه

كانت فتاة واقفة على عتبة الباب

وكانت الفتاة مديدة القامة نحيلة القوام ، وشعرها كستنائيا وعيناها زرقاوين داكنين . وكانت مرتدية فستانا من القطن كان يبدو للانظار أنها فصلته بيدها

ولم يكن هناك ريب فى أنها فتاة جميلة المحاسن وضاءة الجبين

وقالت الفتاة فى صوت خافت بادى الاعياء

— هل هناك من أحد يريد فحص الدار ؟

فقال الشاب على الفور

— نعم ، انني آت

فحولت أنظارها إلى ناحية ورأته لأول مرة فقالت

— حسنا . شلن ونصف شلن

وقدم لها الشاب المطلوب فقدمت اليه بدورها تذكرة حمراء مرقومة وكان الظاهر أنها قد جمعت حولها طائفة كبيرة من الناس للفرجة وفحص الدار ، فقد كان هناك أربعة من الامريكيين وفتاة وطفل مع أمه ، ورجل مع فتاة ونظرت اليهم الفتاة الدليلة وقالت

— من هنا من فضلكم

فتبعوها جميعا إلى قاعة فسيحة قد بطنت الى نصفها بالخشب الجميل ثم قالت

— هذا أقدم مكان فى القصر فقد شيده السير جوفرى منجروف ، وكانت أمه وصيفة من وصيفات الملكة كاترين اوف اراجون

فقال أحد الامريكيين : تصوروا هذا .

فأجابه امريكي ثان: وكان هذا الصندوق المصنوع من الجلد هو الصندوق الذى أتت به معها من اسبانيا

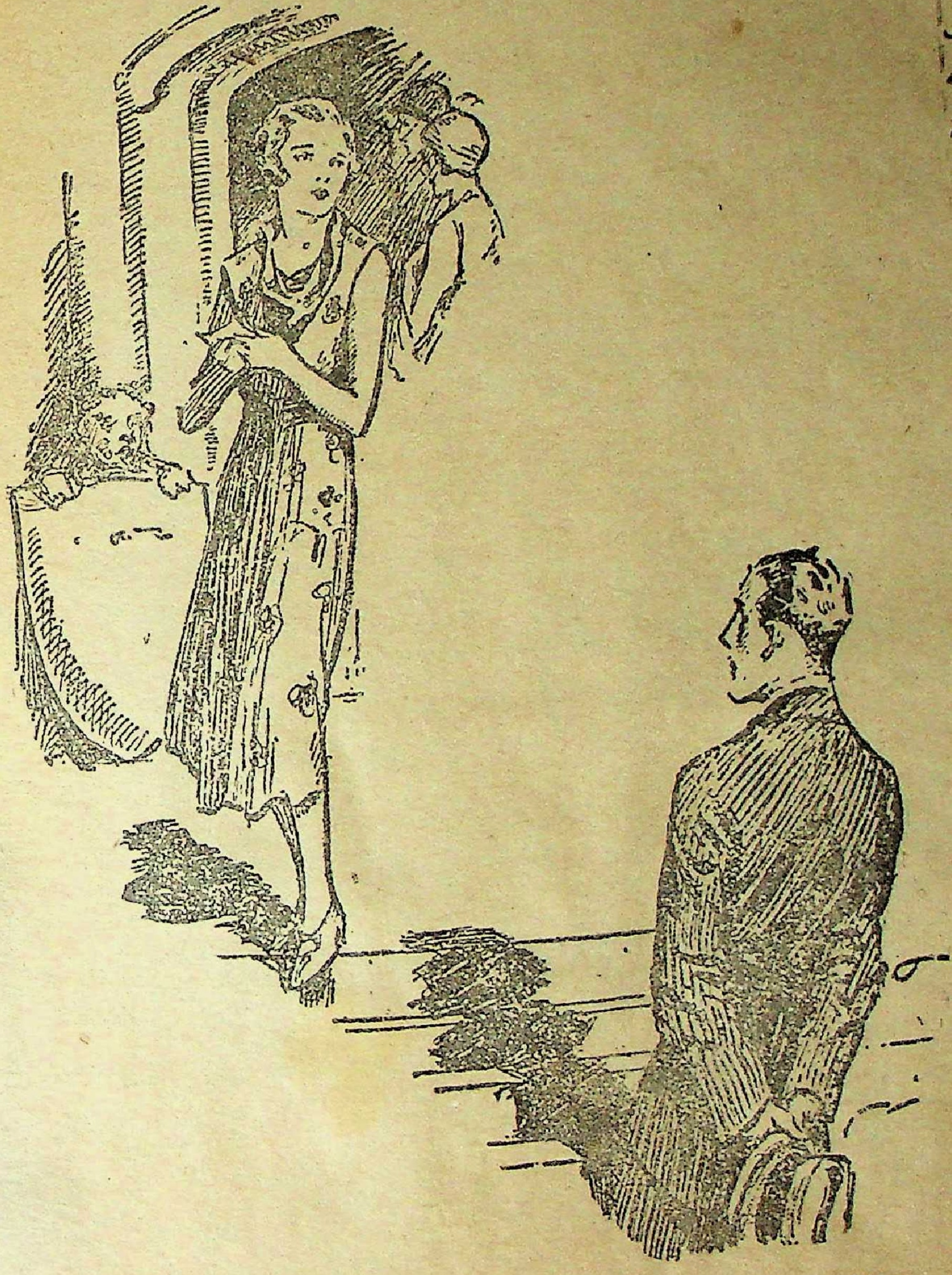

وقالت الفتاة فى صوت خافت بادى الاعياء : هل هناك من أحد يريد فحص الدار ؟

فقال الشاب على الفور : نعم انني آت

— ولكنه ليس صالحا كالحقائب المداهة

— او الحقائب التى تكاد تكون كالخزانات تسع الشيء الكثير

— ولكن ليس معنى هذا ان هذا الصندوق ليس جيلا

وعادت الفتاة الدليلة فقاطعت هذا الحديث الدائر بين المتفرجين وقالت:

— وهذه هي قاعة الولائم ، وهي تستخدم الآن فى بعض الاحيان قاعة للرقص

وانطلق الناس يتفكهون بالحديث من هذه الولائم وقاطعتهم الفتاة مرة أخرى قائلة

— من هنا أيها السادة . من هنا من فضلكم

ولكن كان من المحتمل ان الشاب لم يسمعها ، فقد كان على مقربة من أحد الابواب، وسرعان ماادير مقبض الباب ، فبادرت الفتاة وقالت بعد فوات الوقت بثانية واحدة

— كلا . كلا. ليس من هنا ... من فضلك . لقد طلبوا الى بنوع خاص ... أوه

فقد كان الباب قد فتح وحملق المتفرجون على الرغم منهم فى داخل المكان. كانت اسرة همنجواى، وهم اسياد هذا القصر فى الوقت الحاضر، يتناولون الشاى فيما ظنوه خلوة . وما يكاد المرء يراهم جميعا حتى يصدق على الفور ماسمعه من البواب الواقف على ابواب الحديقة. فما كان فيهم واحد جدير بأن يحب، بل كانت لهم وجوه منفرة تشمئز منها النفوس ، ولم تكن ملامح الوجوه غير عادية بطبيعة الحال ولكنها كانت تنم عن شيء كثير منفرة للنفوس

وصاح رب هذه الاسرة وقد مسخ الغضب وجهه فزاده قبحا

— ماهذا؟

وصاحت الفتاة الدليلة مبتهلة متضرعة

— بربك تنح عن هذا المكان، فهذه غرفة خاصة بالاسرة . بربك ابتعد واتبعني

بيد ان الظاهر ان الشاب لم يسمع حديثها اليه، بل كان محملقا فى هذه الاسرة العجيبة كأنما هو يريد ان يطبع هذه الصور العجيبة على صفحة ذهنه

ووثبت ربة الدار كالذئبة افزعت من جحرها

— مس براينت ، الم انبئك اننا لا نريد احدا يفتح علينا هذا الباب ومن العجيب الا يسمح لأهل الدار ان يشربوا الشاى فى هدوء وسكينة وبنجوة عن انظار المتفرجين . اذهبي بهم فأريهم شيئا . .

فعاطعها الشاب قائلا مبتسما

— شيئا اكثر زحرقة وعجبا؟ لا أحسب ان فى الدار كلها ماهو اعجب من هذا المنظر . على ان هذا خطائى وانى لأعتذر فقد فتحت الباب بدى ظنا منى انه طريق يمكن السير فيه ولا شأن لمس براينت فى ذلك البته

وصاحت به الفتاة مبتهلة مرة اخرى

— بربك هيا بنا من هذا المكان

وكان صوتها مختنقا بالعبرات .

واغلق الشاب الباب وتبع الفتاة التى تقدمتهم فى الطريق ، ووجنتاها ملتهبتان، وفى عينيها قد بدا الكمد الدخيل . فشعر الشاب بالالم من اجلها فقد وقفها هذا الموقف الرهيب . انها سكرتيرة بلا شك ، فحمدا لله انها ليست من افراد هذه الاسرة

وكان المتفرجون الآن يرتقون السلم ثم وصلوا أخيرا الى القاعة الفسيحة العظيمة التى تمتد بطول الدار كلها .

وشرعت الفتاة تلقى عليهم تاريخها ، والشاب غير مستمع الى ماتقوله ، بل كان يجيل انظاره فيما حوله بعين بادية التحنان ، فقد سبق له أن كان فى هذا المكان من قبل ، وكانت هناك نافذة اخفى وراءها شيئا عظيم الاهمية فى نظره .

ومن يعلم فمن المحتمل أن هذا الشيء لا يزال باقيا الى اليوم .

وبدأ المتفرجون ينتقلون من القاعة ، وكان الفتاة تريد أن تريهم الغرفة المسحورة ، ثم تنتهى مهمتها بعد ذلك

غير أن الشاب تلكأ خلفهم ، حتى إذا أصبح وحده بادر على عجل وشرع يفحص النوافذ، واحدة بعد أخرى

حتى وصل الى النافذة الخامسة ، وهنا أسعده الحظ ولكن العمل استغرق منه خمس دقائق حتى استطاع اخيرا أن يجد الحزمة الصغيرة المنشودة وقد علاها الغبار

ومد الشاب يده فتناولها فى لهفة .

وفى تلك اللحظة سمع قائلا من ورائه يقول

— ماذا تفعل ؟ ماذا تفعل هنا ؟

وكانت هى الفتاة واقفة على عتبة الباب تحدق النظر فيه ، وكانت بعد لحظات قد لحظت اختفاءه ، فراحت تبحث عنه بينما كان المتفرجون الآخرون يستقلون سياراتهم

وقال الشاب

— انى آسف . لقد جئت من أجل هذه

واظهرها الربطة الصغيرة فقالت له

— هذا مايبدو لى اعطنيها فى الحال

— اخشى اننى لن استطيع . أنها ملكى ، فقد تركتها هنا منذ امد طويل

— على كل حال لابد لك من تسليمها الى

— ولكن اكرر لك القول انها ملكى

— اتنتظر منى ان أصدق هذا القول ؟ اظن انك لص . وعلى كل حال فقد بذلت كل جهدك لاحراج موقفى اما هذا الامر الحالى فأخطر شأنا فأعطنيها من فضلك

— لو قلت لك أنها لا قيمة لها لاحد غيرى ؟ وأنها لن تسبب لك احراجا ما .

ووقف كل منهما ينظر الى صاحبه .

كان الشاب يراها جميلة فاتنة ،ولكنها الى جانب فتنتها كانت رقيقة ظريفة ، وما يعبأ بالجمال فارقة والظرف فى نظره خير من الجمال الذى قد يتلاشى ويفنى لأوهى الاسباب

وعلى الرغم من أن ربة الدار قد آلمتها بالألفاظ فان ذلك لم يمنعها من تمم اداء واجبها الذى نيط بها

وكانت الفتاة تراه على الرغم من قدم ثيابه جد مختلف عن الشبان الآخرين ،ففيه ماينبيء بنبأ جديد ،ولكن ذلك لاينفى أنه سرق شيئا

وعادت الفتاة فقالت

— الا ترى أننى لا استطيع أن اصدقك . من المحتمل أنك تذكر الحقيقة وتنطق صدقا ، ولكنى لا استطيع أن اكون من ذلك على يقين . وأنت تعلم أنه قد عهد الى بواجب . وها أنت ذا تمسك بين يديك شيئا قد يكون حليا اوقد يكون أوراقا هامة . فلابد لك من أن ترينى ما فى يدك والا اضطررت الى الاستغاثة وطلب النجدة

فقال الفتى قولا مثيرا للدهشة

— إذن فاستغيثى ، وقد تكون هذه خير وسيلة . وفضلا عن ذلك فاننى أحب أن أسمع صياحك

فنظرت اليه لحظة دون أن تتكلم ولم تكن تعلم ماذا تفعل

وحدث ما اخرجها من حيرتها .

سمع الاثنان وقع اقدام ، وبعد لحظة ظهرت مسز همنجواى ربة الدار وقالت :

— لقد سمعت صوتا فامعنى كل هذا ؟ ومن يكون هذا الشاب يامس براينت ؟

فقالت الفتاة

— لست أدرى .

— لست تدرين فى حين انك هنا على موعد معه فى القاعة . كأنما لم يكفك مافعلته منذ قليل ونحن نتناول الشاى فجئت الآن تلتقين به هنا. وهو واحد ممن تهجم علينا .. نعم انه هو الذى فتح الباب بعينه . وما هذا الذى بيدك ؟

فقال الفتى .

— انه ملكى .

— حقا ؟ حسنـا سوف نرى . ومن يعلم أن الدار لم يفقد منها شيء ؟ مس برايت اطلبي الشرطة تليفونيا

فصاحت الفتاة على عجل

— ولكن يامس همنجواى أن هذا خطأى ، فأنت على حق وقد دبرت هذه المقابلة معه هنا . وما هذا إلا خطاب سلمته اليه . وهو خطاب خاص . وانى لأعلم انه ما كان لى أن اعمل هذا . . .

وادهش الشاب موقف الفتاة وكيف انها كذبت واتهمت نفسهـا كى تخرجه من هذا المأزق . ولا ريب

وهنا تنـاول الفتى ما انقطع من الحبل ، وأمسك بعنان الامر وقال .

— طبعا سوف نذهب وسأعرف كيف أجد لها عملا خيرا من هذا . وفى الواقع يدهشنى انها ظلت هنا مدة طويلة

فأثار هذا ثورة السيدة فقالت

— انت . انت ! ومن أنت ؟

وضغطت زر الجرس وقالت

— انى أرجو أن يكون مانى بخير الآن ليأتى ويرى

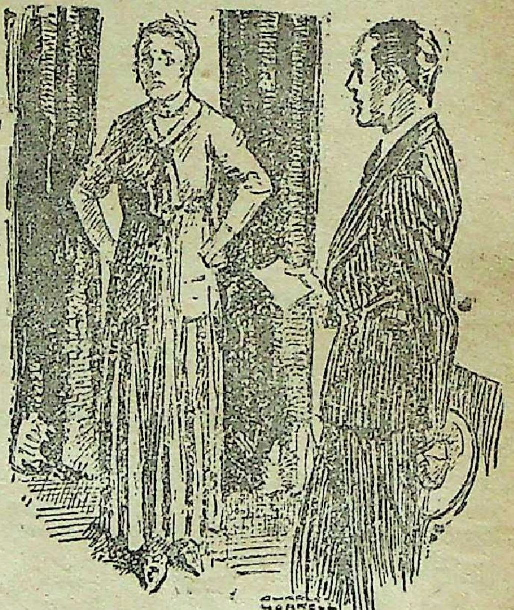

فصاحت الفتاة على عجل

— ولـكن هـذا خطأى فقد دبرت هذه المقابلة وهذا خطاب سلمته اليه

انهـا وثقت من حديثه وصـدقته وهى الآن تحاول أن تنقذه

وكانت ربة الدار قـد بلغت حدهـا الاقصى فى الغضب فقالت .

— ما كان لك أن تفعلى ذلك حقا ؟؟ اننى مسرورة انك عرفت هذا ومن انت ؟ أجيرة تلتقى بشاب اجنبى فى منزلنا . ولا تعرفين منه حتى ولا اسمه ؟ حسنا . انك تستطيعين الذهـاب اليوم . الآن .

فقال الشاب

— مانى ؟ أتعنين أن تقولى أن مانى لا يزال هنا

— وماذا تعرف عن مانى ؟ أهو ممك ؟ استطيع أن اصدق ذلك .

وسمع وقع أقدام مرة أخرى

وجاء مانى فوقف على عتبة الباب

وحملق بعينيه كذلك .

وايقن مانى أن فى الجو شيئا ، وان دوح الاسرة

القديمة الشريفة موجودة فى القاعة .

وكان الشاب من دم ولحم فلا يمكن أن تكذبه الاعين وظل الخادم الامين لحظة محملقا ثم اشرق وجهه بالابتسامة وقال

— اوه مستر كيث . . مستر كيث . .

فقالت السيدة

— وإذن فكل منكما يعرف صاحبه ؟ هذا ماظننته

فقال الشاب

— مانى . قد يكون خيراً لو توليت انت أخبار هذه السيدة من أكون .

لقد ظننت انه لابد أن أبرز «الباسبورت» ولكن مادمت انت موجودا هنا . . .

فنظر مانى فى الوجوه وأدرك بالتقريب ما حدث فقال :

— انه المستر كيث منجراف ياسيدتى وقد عاد من الخارج .

— منجراف ؟

وكان واضحاً اضطراب المسز همنجواى ولكنها جمعت شمل نفسها فلم يكن الحياء من طباعها ، وقالت

— اذن فاذا كنت انت المستر منجراف فاننى سعيدة برؤيتك ولكن لماذا سلكت هذا المسلك ؟

— لاننى أردت أن أدفع الاجرة كما دفعها غيرى . وعلى كل حال فسوف أعود إلى الدار نهائيا

— أوه طبعاً لن تستطيع وفى مقدورى أن أكون مثلك جفاء . ان العقد لاينتهى إلا بعد ثلاث سنوات

فقال الفتى فى هدوء

— بالضبط ، ولقد كنت أسائل نفسى كيف أستطيع فسخ هذا العقد والاستيلاء على دارى القديمة فقد استطعت أن أظفر فى الخارج بثروة قيمة . وقد كنت أفكر فى القيمة التى أقدمها لكم حتى تتخلوا عن الدار

ولكنى جئت فألفيت انكم تستثمرون الدار وتنالون من ورائها مبلغاً لايستهان به . وأحسبك تذكرين ان العقد ينص على انه ممنوع منعاً باتا استغلال هذه الدار واستثمارها ماليا ومادمت قد أحلتم الدار إلى دار للآثار والحدائق كمتنزه للناس نظير أجرة معينة تنالونها فان العقد بطبيعته قد فسخ ، وألغى الاستئجار .

فقالت مس برايفت

— برافو

فابتسم كيث لها وقال

— اننى استطيع أن اقلك فى سيارتى الى أى مكان تحبينه . ولا احسب أنك تريدين البقاء اكثر من ذلك هنا .

فقالت مس برايفت

— ولا دقيقة . أننى ذاهبة لآتى بأمتعتى ، وسأهبط بعد دقيقة واحدة

وقال مانى ، الخادم الامين ، باسما

— لقد دققت الجرس منذ لحظة ياسيدتى فهل هناك ما انت بحاجة اليه ؟

فارغت مسز همنجواى وازبدت وقالت

— لك الله من شيطان قبيح .

ثم غادرت القاعة وهى كريح عاصف .

***

وقالت سيبيل برايفت بعد ثلاثة ارباع الساعة وهى جالسة الى جانب كيث منجراف فى السيارة وهى تسير فى بطء كأنما هى شاعرة بحاجة الاثنين الى الابطاء

— ولكنك الى الآن لم ترنى ماكنت تسرقه من وراء النافذة .

فقال كيث باسما

— هل تحبين أن تريه ؟

— أن الفضول الآن يدفعنى الى الرغبة فى رؤيته

— سانيلك رغبتك واشبع فضولك هذا

ووقف كيث السيارة على جانب الطريق ، وكان المنظر قبالتهما جميلا فاتنا خياليا يثير شاعرية الشباب ، ونعني بها الحب

ولو ان المظهر الخارجي للحزمة كان ملوثا بالغبار ، الا ان باطنها اسفر عن مظهر ابيض نظيف لاغبار عليه ولم يكن هناك من مظاهر القذارة الابقعة من الدماء .

واخرج كيث الورقة وقال

— كادت أختى مارى وهى فى الثانية من عمرها تبتلع الدبوس المغروز فى هذه الورقة . انظرى مافيها

ومالت سيبيل الى ناحيته وطالعت ما كتب بحروف كبيرة تدل على أن كاتبها كان فى سن الطفولة

وكان هذا نص ما كتب

« آخر وصية لى أنا كيث دانكن منجراف »

« اترك لامى مسدساتى التى كنت اقطع بها الطريق لانها ستعلقها على الجدار على كل حال

واترك لابى البندقية الهوائية لانه يعرف كيف يستخدمها

واترك لاختى مهرى فرتزوارجو الايدفعها الكبرياء الى اهاله وعدم امتطائه .

واترك قصر منجراف اذا جاء يوم كان فيه ملكى للفتاة التى أحبها اكثر من غيرها

وقد وقعت على هذا بدمى أنا كيث دانكن منجراف

فقالت سيبيل

— ما الطف هذه الوصية . نعم ما الطفها . ولكن من كانت الفتاة التى احببتها اكثر من غيرها ؟

فقال كيث باسما

— مربيتى ، فقد كانت فتاة جميلة فتانة الحسن ولكنها بعد اعوام تزوجت شخصا آخر ، فلابد لى من تغيير هذه الفقرة

وأخرج قلما من جيبه ومال الى الامام وكتب مايأتى

« أريد أن تشاركنى الحياة فى قصر مونجراف الفتاة التى أحبها اكثر من غيرها اذا ارتضت هى ذلك »

ثم نظر اليها وقال :

— كيف يروق لك هذا ؟

فبدت الدهشة على سيبيل وقالت :

— لى أنا ؟ ولكن.. ولكن هذا لاشأن لى به .

— قد يكون لك شأن به اذا أنت سمحت بذلك .

— أوه لست ادرى . اننى فى الواقع أحب هذا القصر . ولكن هذه سخافة فدعنا نسير فى طريقنا اننى أريد ان أصل الى الدار وقت تناول العشاء .

— حسنا ولكن..

فنظرت اليه ، فألفته محدقا النظر فيها . وتبادلا النظرات لحظة ، ثم ارتفعت يده واستقرت فوق يدها فى صمت ، ودارت أصابعها دورة خفيفة وتقبضت فوق يده ، فقال

— الحياة جميلة .

— نعم أليست كذلك ؟

فابتسم فى وجهها وقالت

— وبخاصة اذا قضيناها معاً فى قصر مونجراف الذى تحبينه .

فتخضب وجهها وبرقت عيناها . ثم ازدادت حمرة خديها وأغمضت جفنيها وقالت :

— ألا تحب أن تلتقى بأمى

— وهل ترحب بى ك . ك .

— نعم ، نعم ، هذا يقينى

فامتدت ذراعه وطوقت خصرها وقال :

— سيبيل ! !

— نعم ياكيث !

خمسة قروش فقط

الاشتراك الشهرى لشهرزاد ومسامراتها

ويجب ان ترسل إذن بوسته

ويبتدىء فى أى يوم شئت من الشهر

الليلة العاصفة

انتهت بحمد الله رواية (الشارة المرعبة) فى هذا العدد وعدد صفحاتها ١٨٦ صفحة كبيرة وقد خبرها قراء شهرزاد فى طلاوتها وحوادثها ومفاجآتها

وستبتدىء شهرزاد بعونة الله فى نشر السلسلة الجديدة (الليلة العاصفة) وسيرى حضرات القراء الفن الروائى ماثلا فى هذه السلسلة الجديدة من حيث الروعة والجلال ومن حيث المتانة فى ربط الحوادث وسوقها سوق الطبيعة اثناء مواقفها الغرامية الممتعة

فلينتظرها حضراتهم فى عشرين فصلا منذ العدد المقبل إن شاء الله

لامر ما أصبح يشعر بمقت عظيم لهذا العمل الذى عهد اليه .

فأول شىء ، لهذه الفتاة نظرات حافلة بالعطف ولم يجد لها مثيلا فى بنات جنسها ، وإلى جانب ذلك فانها فى ريعان شبابها فمن الظلم ان توضع مثل هذه الفتاة فى مثل هذه السن وراء قضبان السجون طوال حياتها، وهذا ما يجب أن ينتهى بها فيه الامر ويكون مقرها الاخير إذا نجح المشروع الذى تعهد به .

وأعلن اعداد الغداء فاتجه كل راكب إلى غرفة الطعام

وهب جيم من مكانه وجمع الاغطية وسأل جين ان كانت تريد أن تعزف له فى الأصيل، وكان يظن ان هذا وقت يحلو لها فيه الجو فقالت له جين

— انني أعزف لك فى أى وقت تشاء

(١٠)

رانكين يلعب دوره

بعد انقضاء ساعة من الغداء كان رانكين الذى كان يعلم كذلك أن بيتر موبراى قد قضى نحبه من الافراط فى الطعام ، يهبط الدرج ويدخل القاعة الخالية .

فلما وصل الى القاعة أشار الى أحد الخدم وسأله

— ألم تر كيسا للدخان قد نقش عليه بالفضة الحرفان ل . ر . ؟

فبدا الاهتمام العظيم على الخادم غير أن رانكين قال له

— لاتقلق كثيرا فاذا وجدته ارجوك أن تقدمه الى المستر رانكين غرفة رقم ١٤

ثم ادار وجهه الى البيانو وسمر فى مكانه

وقالت جين فى صوت خافت لجيم

— انه الرجل الذى دخل غرفتنا خطأ والذى رأيناه هذا الصباح على ظهر الباخرة .

وقال الرجل رانكين

— انني آسف فانني لم ارم الى الوقوف والتحديق بعيني ولكن... الموسيقى تحملني على النسيان لست اعرف دائما ما افعل .. حين اسمع ألحانها احبها .

فقالت جين فى رقة

— اذا احببت البقاء فاننا نرحب ببقائك . وهذا لطف منك أن تظن أن هذا العزف قد نال استحسانك

فاتجه صوبهما وهو يجهد ذهنه كى يتذكر اسماء بعض الملحنين . وكان اسم جريج هو الاسم الوحيد الذي طاف بذهنه ذلك لأن له صديقا بهذا الاسم وكان قد افضى اليه أن هناك مايسمى بهذا الاسم ويعد

من اكبر الملحنين .

ودارت جين على مقعدها وسألته فى رقتها

— اهناك لحن معين تودمنى أن اوقعه ؟

ودهشت جين حين سمعت جوابه فانه لم يطف بذهنها أن هذا الانسان العادى يمكن أن يعرف ملحنا عظيما مثل جريج ، ولكن المظاهر كثيرا ماتخدع .

وايقن رانكين أن جيم تيريل يعبد هذه الفتاة فقد كان يحدق النظر فيها كأنما هو يهم أن يلتهمها وابتسم رانكين حين ذكر ماسيكون من امر جيم حين ينجح مشروعه ومشروع شركائه .

ولم يخالج رانكين شك فى أن هذه الفتاة آية فى الجمال وانها افتن واحدة وقعت عليها انظاره وكانت الى جانب جمالها رقيقة القلب عطوفة .

ووقعت انظاره على حقيبة يدها . آه لو وجدها فى غفلة عن الرقباء ، لاستطاع أن يضع اول بزور المشروع .

ولما ايقنت جين انها عزفت مايكفى لاكرام أى انسان استدارت فوق مقعدها فقال لها رانكين .

— لك منى اجزل الشكر ياسيدتى

فاجابته بقولها

— يسرنى انك قد احببت فن العزف .

فقال لها رانكين

— هل تسمحين أن اقدم لك شرابا ؟

فاجابته جين فى رقة

— لك عظيم الشكر ويسرنى ان اقبله .

وكانت ساعة غير صالحة للشراب فقد كان وقت الشاى قد قرب ، ولكنه اراد أن يشكرها . وايقنت جين أنه من ذلك الطراز الذى يريد ان يبين شكره عن طريق انفاق المال على أولئك الذين يريد أن يشكرهم .

ورفض جيم الطلب فى شىء من الجفاء ، ولكنها كانت تعلم أنها تستطيع أن توضح له الامر وفيما هما صاعدان السلم قالت حين رأت تجهمه

— انه شخص غريب ياجيم . فهو ككل أولئك المعجبين المخيفين حقيق بالرثاء

— اننى لاأفكر فى انه غريب أو مخيف ولكنى أردت أن أكون معك وحدك

فأجابته فى رقة

— وكذلك أريد أن أكون معك وحدك

والى جانب هذا فانى لاأستطيع أن أنصت إلى عزفك وهناك من يحدق النظر فيك

وبعد لحظة قصيرة قال

— أتريدين الذهاب إلى الغرفة أم إلى سطح السفينة

— أحب أن أذهب إلى الغرفة

— وأنا كذلك . ونستطيع أن نشرب الشاى فيها إذا أحببنا

فقالت فى اغتباط

— هذا ما أفضله

ولما دخلا الغرفة أدار زر الموقد الكهربائى . وتهالكت جين على المقعد الوثير ووقف هو يدخن سيجارته

وبعد قليل قال

— جين

— نعم ياجيمى

جيمى !! انه يحب هذه المناداة منها فابتسم وتهالك إلى جانبها وقال

— جين اننا لايعرف بعضنا بعضا حق المعرفة ، وأنا شخص كالسلحفاة

— لقد سمعت عن سلحفاة انها كسبت السبق

— أظن اننى سمعت عنها كذلك ولكننى لم أكسب سبقا ما

— تستطيع ذلك اذا أحببت ، ان لك ذقنا ياجيم ، ولقد الصقها الله بك بعد انقضاء مدة لم تخرج فيها رجلا جيدا ثم أمسكت بذقنه وقالت « هذا الرجل يستطيع أن يفعل مايشاء بزوجته فانها لن تحكمه ولن تحاول أن تغضبه ، وسيأتمر العالم بأمره حين تتماسك هذه الذقن وتشتد عضلاتها »

فقال جيم سعيدا

— استمرى فى حديثك ولدى ما أريد أن أحدثك به . ولكن لندع هذا جانبا

— ولكن ياجيمى اننى أريد أن أسمع ماتريد أن تقول . حقا اننى أريد ذلك

— حسنا . قبل أن تقاطعينى كنت اقول لك اننى بطىء فى تكوين عادتى ، وفى العثور على وسائلى الجديدة . وقد قلت كذلك اننا نكاد لايعرف بعضنا بعضاً حق المعرفة ....

— نعم وان كنت لاأحب سماع هذه الكلمات ولكن استمر

— أحب أن أنال امتياز تقبيلك حين أريد ولاشىء أكثر من ذلك فى الوقت الحاضر

— ان لك أن تنال منى كل ماتريد كثيراً أو قليلا . وانك لتعرف ذلك . ويجب عليك أن تنال ماتريد . اننى عظيمة الميل اليك إلى حد كبير

فاقترب منها وقال :

— وأنا كذلك عظيم الميل اليك ياجين ... إلى حد كبير

ووضع ذراعه حولها ، ودفعه دافع داخلى عنيف إلى اسناد خده إلى خدها .

وقالت جين لجأة وفي شيء من الاهتياج

— انت لطيف، بل انت عزيز إلى القلب. انني أحبك

وإذ ذاك قبلها.

وقد عثر أحد الخدم على . رانكين في غرفة جيم تيريل فعبس وأعلن عن سخطه فقال له رانكين انه قد أخطأ في الغرفة، فأخرجه الخادم من الغرفة إلى الدهليز

وتناول جيم وجين العشاء في قاعة الطعام لأول مرة إلى جانب قبطان السفينة وبعد تناول العشاء ذهبا إلى قاعة الاستراحة وطلبا القهوة والشراب

وانضم اليهما رانكين بعد أن تم التعارف بينهما ظهر اليوم ليشرب معهما القهوة

كانت جين رقيقة الحاشية معه لانها اعتبرته، لسبب لم تدر كنهه، نائيا عن المكان

أما جيم فقد كان مثال الرقة والعطف لكل انسان. وكان إلى جانب ذلك يشعر بسعادة عظيمة وكان على يقين انه ما من انسان في هذا العالم الرحيب يشعر بمثل سعادته وهنائه. وكان يرى جين مثال الظرف والحلاوة والطيبة والفتنة، وما كان جيم يعهد في النساء كل هذا، وما كان يحسب أن من النساء من تستطيع أن تكون مثل جين، محبة ودودة مخلصة

وكانت عيناه المتفرستان فيها تنطقان لها بتلك الكلمات الدفينة المكتومة « أحبك وأهواك يافاتنتي » وكان يفكر وهو ينظر اليها أنه لابد لهما أن يسيرا فوق سطح السفينة ليلا في ضوء القمر، ثم بعد ذلك يهبطان الى غرفها، فيلعبان أشواطا في الشطرنج، وانه لعازم أن يفوز عليها بالغلبة في هذه الليلة وأخيرا يحييها تحية المساء

وهنا اضطربت أفكاره

وسمع جيم المستر رانكين يسأل زوجته

— أعازمة أنت في الغد على العزف على البيانو ؟

فأجابته جين بقولها

— نعم

— وهل لي أن أنصت ؟

فأجاب جيم وهو يشعر بالرغبة في الكرم

— بكل تأكيد. بعد انقضاء ساعة من تناول الغداء لأني سآخذ هذه السيدة الصغيرة في نزهة قصيرة على سطح الباخرة لاستنشاق الهواء والاستمتاع بضوء القمر

فوقف رانكين وانحنى انحناءة التحية

ولما غابا عن أنظاره وضع الكأس التي كان قد أمسك بها ليحتسيها والتي أصبح لا يجد من نفسه رغبة في احتسائها. لماذا قضى عليه أن يقوم بهذه المهمة التي أصبح لا يرتاح اليها ولا يسيغها، وبخاصة حين يذكر جين وصفاء نظراتها ورقة طبعها، وطيبة قلبها

ولكن المرء مكره على الارتزاق وطرق مختلف الابواب حتى لايموت جوعا

(١٠)

اهواك

تابطت جين ذراع زوجها وراحا ينقلان الخطى فى بطء وهوادة وهما يشعران بفيضان من السعادة يطغى على قلبيهما

وافتتح جيم الحديث فقال

— اننى أود هذا الفتى رانكين . والواقع اننى أود كل انسان

فضغطت ذراعه وضحكت ضحكة ناعمة خافتة . وراق فى نظرها ضوء القمر وقد أصبح كعمود لجين فوق سطح الماء . أيمكن أن يكون هناك من هو أسعد منها حياة، وأهنأ قلبا؟ أيمكن أن يكون لانسان ماتوافرلها من أسباب السعادة ؟

ووقفا في سيرهما إلى جانب حاجز السفينة ومالا عليه، واتكآ بأذرعهما عليه، ونظرا الى البحر الهادىء الساكن ذى اللون الازرق الجميل .

ودقت ساعة الباخرة دقاتها ، وكأنما أذكرت جيم هذه الدقات بانسياب الوقت فوضع يده حول كتفها وقال

— أظن اننى أهواك

فأجابته باسمة

— إذا ألفيت من نفسك القدرة على احتمال تقبيلى ، فانى أحسب اننى أحب منك هذا التقبيل . .

وانطلقا يضحكان على لاشىء ، شأنهما شأن كل العشاق السعداء ، ثم تسللا بعد قليل صوب غرفهما .

ولما وصلا الى غرفة جلوسهما استأذنت جين ودخلت غرفتها فارتدت ثوباً أخضر اللون ولما عادت وانضمت الى زوجها استقبلها بقوله

— ملكة سبأ !

فابتسمت ابتسامة الهناءة وقالت

— أتحب هذا الثوب؟

فكان جواب جيم

— اننى أحب كل شىء لديك وكل ما ترتديه

فاكتسى وجهها سحابة خفية لاحظها جيم ، وكان يرى فى هذه اللحظة أن هنريتا كانت كريمة الى

حد كبير مع ابنة أخيها فقد مدتها بطائفة عظيمة من الثياب الجميلة . ثم تذكر جيم أن بيترمور راى كان قد قال له ان هنريتا قد أعطت ابنة أخيها جين مائتي دولار ثمناً لثيابها ، ولكن جيم ، من تجاربه القديمة ، يعلم ان هذه الثياب قد تكلفت أكثر من هذا المبلغ ، وأكثر منه بكثير

واذ ذاك علت وجهه سحابة كزوجته .

ولكن قد يكون من المحتمل ان أباها قد أمدها بشيء ، بيد ان هذا بعيد الاحتمال !

وضايقه التفكير في هذا الامر الذي لا طائل من ورائه غير الألم .

خير له وأبقى أن يدفن هذه الشكوك في مكان سحيق من قلبه ، وأن يستمتع بالحياة كما قدمت له .

وجلسا حول طاولة الشطرنج ، وقبل أن يهما باللعب خيل لجيم انه سمع حركة في غرفته ونادى جيم على الخادم فلم يجبه أحد واذ ذاك هرع الى غرفته فلم يجد فيها انسانا ولما عاد واستقر على مقعده وقال

— لقد سمعت اصواتا عجيبه

وشرعا يلعبان ، وبعد انقضاء ساعتين وقف على قدميه وقال

— انني أعلم انه كان يجب على ان أتركك الى فراشك

فوقفت جين بدورها وجاءت قبالته وقالت في صوت ينم عن أسفها على انقضاء ساعات اجتماعهما .

— أظن انه يجب أن ننام .

فقال جيم في صوت ملهب العوطف

— انك آية في الظرف والرقة

— وانك لفذ عجيب

فوضع ذراعيه حولها ليجتذبها الى صدره وهو يكاد يجن بالافتتان بها واذ ذاك سمعها تقول له :

— جيم انني اهواك .

فلهث من فرط حبه واحنى رأسه عليها ، وطفق يعطرها بقبلاته وقال لها وهو لا يزال محتضنها الى صدره ، وهي عالقة به

— حقا ياجين ؟

فقالت في صوت اختلج بنبرات الهوى المكتوم الذي وجد له متنفسا في نهاية الامر

— أي وربي ياجيم ، فقد احببتك منذ زمن بعيد .

فابتسم لها وقال

— ولماذا تكتمت حبك يافاتنتي ؟

فضحكت وراوغت بقولها

— الم نتفق على الا يسأل بعضنا بعضا ؟!

فضحك بدوره وقال

— حتى فى هذه اللحظة السعيدة ؟

فراغت منه مرة أخرى وقالت

— ولكنك لم تسمعنى شيئا عن نفسك ياجيم ؟

فزاد فى احتضانها الى صدره وقال

— الم تستطيعى أن تدركى ياجين اننى مفتتن بحبك ؟

— وهل يغنى هذا عن سماعى اعترافك

وضحكت فشاركها جيم وقال

— الامفر لى من الاعتراف

— نعم

— إذن فاعلمى أننى هائم بحبك ياجين .

— ما اسعدنى بحبك ياجيم !!

وأسندت رأسها على صدره ، وطوقت عنقه بذراعيها ، ثم اجتذبت رأسه اليها ، فعاد جيم يعطرها بقبلاته .

وكانا زوجين سعيدين .

(١٢)
بزور الريب

وصل الزوجان جيم وجين الى روما .

وكان جيم تيريل يعجب من نفسه فقد كان يأتى من الامور ماتبدو له ،بعد عملها ،سخيفة، ولكنه على الرغم من ذلك يظل يأتى هذه الامور .

وكان جيم يشعر كأنما هو عاد الى طفولته وحداثة سنه ، فكان يوم ببعض ألاعيب الصبا ،وكانت جين تضحك من هذه الألاعيب ضحكات الطرب والسرور

كان سعيدا السعادة الحقة .

ثم التقى بصاحبه رانكين !!!

التقى جيم به فى ردهة الفندق ، فعبس وحياه تحية فيها بعض التكلف فانه لم يكن يريد أن يقابل أحدا ممن يعرفه فى أى مكان يكون فيه مع زوجته ، وكان يرى فى أطيب الناس وأحسنهم خلقا كأنما

هو افعى وكأنما هو الشيطان يبتغى أن يطرد مع حوائه من جنان الخلد .

وقال رانكين بعد التحية

— لقد رأيت توا زوجتك الفاتنة ولكنها لم ترني . لقد كانت تشترى بلادونا . واني لأرجو ألا تكون أعينها مبعث ضيق لها .

فقال جيم . وقد ابطأ العجب خروج كلماته

— لاأظن ذلك .

فقال رانكين :

— من المحتمل انها تستعملها فى شىء غير هذا . ومن الناس من يتناولها باطنيا كما تعلم ولكن لابد أن يتناول منها جرعات صغيرة ضئيلة مع الحيطة العظيمة والحذر الشديد فى زيادة القطرات منها وبعد ذلك لابد من اهمال أمرها ، والامتناع عن تناولها بتاتا ، فانها من أسوأ السموم واخطرها لانها من بين السموم التى لايمكن رؤية آثارها ، وأثرها لايبدو فيمن يموت بها إلا فى انسان العين المتمدد المتسع

فقال له جيم وهو مشدوه .

— سأحادثها فى هذا الأمر .

ولاول مرة شارك جيم زوجته جين فى أن هناك امرا عجيبا يحوم حول هذا الرجل

وعاد رانكين فقال على عجل

— لقد كانت زوجتك معى مثال الرقة واللطف ، ولاريب انها بطبيعتها لاتألو جهدا فى ان تكون آية الرقة مع كل إنسان ، ولكنها حين سألتنى ، كصديق حميم ، عما اذا كنت احسب انك ستعيش طويلا فانى اعترف اننى تألمت كثيراً

ولم يجد جيم ان مثل هذا القول يصدر من جين ، ولكن ما الباعث لهذا الرجل على اختراع مثل هذ القول ؟ وافتراء هذه القصة ؟ ولماذا تتساءل جين عن طول حياته اوقصرها و . . ولماذا تراها تشترى البلادونا ؟

وترك رانكين وسار فى بطء الى غرفهما فى الفندق

وكان جيم يحمل فى جيبه بعض المناديل التى اشتراها لزوجته هذا الصباح وكان معتزما ان يضعها مع المناديل الاخرى كمفاجأة تسرها .

وكانت جين قد خرجت لتبتاع من روما بعض الهدايا لابيها واخوتها وكذلك لعمتها هنريتا التى ، كما كانت جين تقول ، تريد ان تكون رقيقة ولكنها تفشل فى محاولتها ، لان الله خلقها « العمة هنريتا » لا اكثر ولا اقل

ووقف جيم امام النافذة واطل منها على بعض الجنود فى ثيابهم الرسمية وهو فى غدوهم ورواحهم ، والسابلة جيئة وذهابا ، والسيارات منطلقة بافراد الطبقة الراقية

وكانت ربطة المناديل فى يده ، يلقى عليها نظرة الفينة بعد الفينة

مقبلا آثرت الانسحاب لاسيما وانني كنت أحمل مسدساً في يدي فخشيت أن يلقى على القبض بتهمة لم اقترفها.

ولما قتل أبوك لم يكن ثمة مايدعوني الى البقاء في خدمة فرويانت . وكانت خطتي أن أتقرب الى الدائرة الحمراء وكانت خير وسيلة الى هذا أن ارتكب جرما فلفت نظره الى . وما كان من باب الاتفاق أن تروني وأنا أغادر حانوت الرهونات بعد أن رهنت تمثال بوذا الذي سرقته من فرويانت بل كانت خطة مدبرة وضعها أبي وقد حرص أبي في تلك اللحظة أن يصغى على مسمع من دريك بيل (أو ليتمان بعبارة أخرى) بأنني سارقة وصديقة اللصوص لكي يشيع حولي جوا اجراميا يلفت نظر بيل . ولم يكن هناك خطر في أن ارسل الى السجن فقد صدرت توصيات سرية الى القاضي وأفهم بأنني ذات صلات بالبوليس ولذلك اكتفى بأن حكم على مع ايقاف التنفيذ . ونجحت الخطة الموضوعة إذ ذاعت شهرتي وتلقيت رسالة من الدائرة الحمراء يدعوني الى مقابلته .

وقد تمت المقابلة في ميدان ستاين وأظن أن أبي كان على كثب مني يراقبني ويبسط على حمايته وما أظنه نأى عنى قط . . ؟ أليس كذلك يا أبي . . ؟

وهنا أجاب المفتش بار :

— ماخشيت عليك قط الا يوم دخلت منزل بارنيت فقد ظننت أن سيقع عليك بعض الأذى .

واستطردت ثاليا درامونذ تقول

— وكان أول واجب عهد به الى أن ألتحق بمصرف برابزون ومن هذا يتبين لك أن خطة بيل كانت ترمى الى التجسس على أحد اعوانه بنصير آخر . ولقد أدهشني برابزون حقا فلم يتسن لى للوهلة الأولى أن أتبين حقيقة موقفه، هل كان مجرما أو شريفا، فقد كنت اجهل إذ ذاك أنه من أفراد العصابة

وشرعت أسرق سرقات صغيرة حتى ابرهن على نزعتي الاجرامية وقد لامني الدائرة الحمراء على هذا وإن كنت استفدت أن سرقاتي مهدت لى سبيل الاتصال بعصابة أخرى ومكنتني من حضور مقتل فيلكس مارل

ولقد استخدمني بيل لديه لأنه كان يبيت لى نية مجرمة بأن يلقى على تهمة قتل فروبانت ولذلك أمرني أن أنتظر فى الدور الارضى من بيت فروبانت ومعى فردة القفاز الاخرى قرينة الفردة التى استعملها هو نفسه وهو يطعن فروبانت بخنجره

وهنا بادرها جاك بردمور بهذا السؤال :

— ولكن كيف تسنى لك أن تهربى من السجن

فضحكت تاليا وقالت

— يابنى العزيز ..! كيف يتسنى لى أن أفر من السجن..؟ ما كان فرارى الا خطة مدبرة فقد أمر أبى بأن يطلق سراحى عند منتصف الليل وأن يصحبنى أحد مفتشى البوليس إلى بيتى خشية أن يلحقنى أذى .

وهنا قال المفتش بار :

— لقد أذعنا أن تاليا هربت لأننا قررنا أن نلقى القبض على بيل فلما انتهى اليه أنها فرت ملكه الفزع وشرع يعد العدة للفرار ولما وجد أن مكتبه قد اقتحم وأن يدا غريبة عبثت بأوراقه عرف من فوره أن تاليا دراموند ليست هى المرأة التى كان يظنها

الفصل الثالث والاربعون

فى اليوم التالى قصد المفتش بار وابنته تاليا دراموند وجاك بردمور إلى بيت رئيس الوزارة لتناول طعام الغداء على مائدته . ولما فرغوا من الطعام شرع بار يسرد عليهم تتمة قصته التى وقف فى الليلة السابقة دون اتمامها

واستهل بار حديثه بقوله

— واذا رجعتم أيها السادة بذاكرتكم إلى الوراء تبينتم أن دريك بيل لم يكن بالاسم المعروف فى دوائر البوليس وانه لم يظهر كبوليس سرى الا بعد وقوع الجريمة الاولى من جرائم الدائرة الحمراء . ولقد أذاع قبل هذا عدة اعلانات عن نفسه ووصف نفسه بأنه بوليس متنبئ ولكن

القضايا التى اشتغل فيها كانت قليلة جداً لأنه انما كان يتهيأ لمشروعه الأكبر . فلما اقترف جريمته الأولى انتدبته احدى الصحف التى تحب اثارة قرائها لكى يوافيها بأحاثه فى الجريمة كبوليس سرى يتنبأ

ولم يكن هناك طبعاً من هو أدرى من بيل باسم القاتل الذى اقترف الجريمة . فلما قدم اليه المسدس الذى اقترفت به الجريمة تنبأ بأوصاف صاحبه وفعلا التى القبض على رجل اسود فى نفس البقعة التى تنبأ بها بيل واعترف الرجل طبعاً بجرمه

وكان هذا الحادث سبباً فى ذيوع شهرة بيل فكلما هدد الدائرة الحمراء أحد ضحاياه أسرع المهدد الى الاستنجاد ببيل حتى يدرأ عنه الخطر المنتظر

وهذه هى الخطة التى كان يرمى اليها بيل فاذا ما كان الى جانب ضحاياه استطاع أن يكتسب ثقتهم ثم يستغل هذه الثقة فى اغرائهم بدفع الفدية التى يطلبها الدائرة الحمراء فاذا رفضوا تهيأ له وهو الى جوارهم أن يدرس طباعهم فيسهل عليه اقتراف الجريمة واغتيالهم بواسطة اعوانه

ولقد دفع فرويانت الفدية المطلوبة وكان حقيقا بأن ينجو من انتقام بيل لولا أن اكربه فقد هذا المال الطائل وهو الشحيح البخيل فمضى يبحث ويستعلم ويجمع البيانات مستنداً الى شبهة ضئيلة جعلته يرتاب الى حد ما الى أن دريك بيل وليمان انما هما شخص واحد .

وفى ليلة وفاته استدعانا فرويانت ليفضى الينا باكتشافه ويلوح انه كان يتوقع خطراً فامتزود بمسدسين محشوين مع ما هو معلوم عن فرويانت من كرهه للأسلحة النارية

ولعلكم تذكرون أيها السادة أن مدير البوليس خاطب فرويانت تليفونيا وهنا سنحت الفرصة لبيل لاقتراف جريمته فقد طلب الينا فرويانت أن نغادر الغرفة برهة ريثما يفضى الى مدير البوليس بحديث سرى بواسطة التليفون ولقد تقدمت بيل عند مغادرة الغرفة دون أن يجرى لى ببال انه سيقدم فى اللحظة على تنفيذ نيته المبيتة ، ولقد لاحظت ونحن عند فرويانت أن بيل كان واضعا يده فى جيب معطفه ، وانه لم يخرجها منه قط والسبب فى هذا أنه كان لابسا فى هذه اليد فردة قفاز كبير من النوع الذى يستعمله سائقو السيارات . وكان يمسك بهذه اليد الخنجر الذى قتل به فرويانت

وهنا انبرى رئيس الوزارة يقول متسائلا :

— ولكن لم كان يرتدى القفاز...!

— حتى لاتلوث الدماء يده فنى اللحظة التى ادرت فيها ظهرى وغادرت الغرفة وهو ماش فى أثرى...فى هذه اللحظه سدد طعنة نجلاء الى قلب فرويانت أردته قتلا لساعته. نخلع القفاز والقى به على المائدة وغادر الغرفة خلفى وهو يتظاهر بأنه يخاطب فرويانت .

ولقد ادركت أن بيل هـو القاتل ولـكن كان يعوزنى الدليل على اجرامه ولقـد احضر بيل ابنتى الى منزل فرويانت وأمرها بأن تقف فى الطابق الارضى فى الغرفة الواقعة تحت مكتب فرويانت حتى اذا فتشنا البيت بعد هذا قبض عليها ووجهت اليها تهمة القتل لاسيما انه اعطاها خنجرا مشابها للخنجر الذى قتل به فرويانت مقتله عن الفردة الثانية للقفاز

ولـكن ابنتى لحسن الحظ أدركت حـيلته فلم تنفذ تعليماته بل غادرت المـكان إلى بيتها مسرعة.

وعهد الينا بحراسة جيمس بردمور وهو رجل واسع الثراء يبتاع الكثير من الاراضى والعقارات فهو بحكم مضارباته المالية شديد الاتصال بالناس يعرف منهم الخيار والاشرار . وفى ذلك اليوم كان جيمس بردمور ينتظر زيارة من مارل وذكر هذا لابنه جاك ولـكنه لم يخبر به دريك بيل . فلما أشرف مارل على بيت جيمس بردمور راعه أن يجـد أمامه وجها لوجه زميله القديم فى الاجرام دريك بيل وهو الذى وشى به وأوقفه على المقصلة

وكان دريك بيل جالساً فى الخميلة الموجودة فى نهاية الشرفة فلمحه مارل تولاه الفزع وأبى أن يتم الصفقة التى حضر من أجلها ورجع من فوره إلى لندن ولـكنه هبط من القطار فى احدى المحطات المتوسطة وقد استقر رأيه على ان يغتال ليمان قبل أن يغتاله هذا ورجع إلى ضيعة بردمور سراً ومن طريق غير مطروق

ولكن شجاعته خانته فيما يلوح فآثر أن يكتب خطابا إلى بيل ودسه من تحت حافة النافذة، وقرأ بيل الخطاب وأحرقه وان كانت النار لم تأت عليه كله بل تركت منه جزءاً دون أن تمسه. ولا أستطيع أن أخبركم بفحوى هذا الخطاب وان رجحت أنه كان مسـاومة يعرض فيها مارل أن يدع بيل فى سلام على شريطة أن يدعه هـذا فى سلام. ولا ريب أن الورقة التى عثرت عليها هى من

آثار الخطاب المحروق وكلمة «القسم حرف ب» يقصد بها الاشارة إلى العنبر الذى كان يجمع بين الاثنين فى سجن تولوز

ومنذ تلك اللحظة قضى على مارل بالموت.

وكان لمارل علاقة ببرابزون وهو من أعوان الدائرة الحمراء إذ كان مارل يسلب منه الاموال ويهدده بافشاء سر جريمة اقترفها برابزون فى شبابه فلجأ برابزون إلى الدائرة الحمراء وشكا له مارل فلم يخيب بيل ظن نصيره وقتل مارل. وهيأ بيل مخبأ لبرابزون فى بيت بردمور الذى كان يقع على النهر فلما ذهبنا لتفتيش هذا البيت تبرع بيل بالقيام بالتفتيش حتى لا يكشف الرجل الذى خبأه بنفسه فى ذلك المكان.

وقال رئيس الوزارة متسائلا

— ولكنى أرجوك أن تبين لى كيف خدر بيل وهو فى مكتبه وسرقت منه أموال فرويانت ...؟

فأجاب المفتش بار على هذا السؤال بقوله:

— لقد حيرتنى هذه الحيلة الى حد ما لأنها كانت متقنة جدا وذلك أن بيل هو الذى أوثق نفسه بيديه وهو الذى استنشق بنفسه الكلوروفرم وذلك بعد أن أودع الاوراق المالية مظروفا وأسقطه فى ذلك الجهاز الأمريكى الذى ينتهى برسائله الى الصندوق الكبير الموجود فى الطابق الاول من البناء ولعلكم تذكرون أن ساعى البريد غادر العمارة فى ذلك الوقت بالذات حاملا معه مظروف الاوراق المالية

ولكن لسوء حظ بيل احتطت لهذا الأمر من قبل ووضعت تاليا داخل دولاب الثياب الموجود فى مكتبه وأقتها حيث هى لتراقب ما يجرى هناك. وقد استطاعت تاليا أن تحصل على زجاجة الكلوروفرم التى استعملها بيل ثم أودعها درج مكتبه

وسكت بار برهة ثم عاد يقول

— أما الحادث الأخير وأعنى به حادث مستر رافائيل ويلنجز فيكفى أن اذكر عنه أن مستر ويلنجز مدين بحياته إلى محاولته اغتصاب قبلة من ابنتى فقد اجتذبها اليه وجعل يحاول تقبيلها

وهى تدافعه عن نفسها . وعلى حين بغتة لمحت تاليا يدا تبرز من وراء الستار وقد سددت إلى قلب ويلنجز طعنة قاضية وهنا بذلت تاليا جهدا خارقا بأن دفعت ويلنجز وأزاحته عن موقع الطعنة ولكنها لم تستطع انقاذه تماما وان كانت قد استطاعت أن تنقذه من الموت

وحضر بيل على عادته مسرعا واستجمع الأدلة ضد أمى

— أعنى تاليا دراموند

وابتسم بار وقال :

— ياله من رجل نابغ . ! لقد ألقى بنفسه فى مقدمة الصفوف وحاز شهرة كأنبغ رجال البوليس السرى واستطاع وهو فى هذا المركز أن يكون أول من تصل اليه المعلومات التى تهمه بصفته الدائرة الحمراء . بل لقد رؤى أخيرا أن ينضم الى ادارة البوليس حيث أصبح فى متناول يده جميع الوثائق السرية . وكان مركزه هذا هو الذى أنقذ حياة جاك بردمور حين استولى بيل على الصورة الفوتوغرافية التى تمثله وهو على المقصلة

والآن أيها السادة ألا تزال هناك نقط تحتاج الى الايضاح .؟ لقد ذكرت لديك بيل ان كبار المجرمين أحرياء بأن يلقوا مصرعهم بغلطة تافهة ضئيلة وكنت أشير بهذا إلى أنه ذكر لى أنه ذهب الى منزل مستر ويلنجز فى لندن عقد انصرافه مع تاليا الى الريف ولكن الواقع أنه لم يذهب الى ذلك البيت الا فى الصباح وأنه انما ذهب الى البيت الريفى قبل موعد وصول ويلنجز وخدمه بأكثر من ساعة

وهنا قال رئيس الوزارة

— ان المسألة التى تحيرنى حقا يامستر بار هى مكافأة لابنتك فنى وسعنا أن نرقيك أنت الى وظيفة مساعد مدير البوليس ولكن ليس فى وسعنا أن نفعل شيئا حيال ابنتك سوى أن نقدم اليها المكافأة المالية التى جعلت لمن يرشد الى هذا المجرم الخطير .

وهنا قال جاك بردمور فى صوت مضطرب

— لاحاجة بكم أيها السادة الى الازعاج بشأن مس تاليا فاننا سنعقد زواجنا قريبا

وأقبل الوزراء يزفون التهانى فلما قرت الضجة مال المفتش بار الى ابنته وقال

— ولكنك لم تطلعيني على هذا يا أماه

فقالت تاليا

— وكذلك لم أحادث جاك بهذا الشأن

فقال أبوها دهشا !

- أتعنين انه لم يسألك ان تقبليه زوجا . ؟

فهزت تاليا رأسها وقالت باسمة !

— كلا . . مافاتحني فى شىء من هذا قط . . . غير انى كنت موقنة ان هذا الزواج سيقع حتما ولاريب فيه

وهكذا كانت خاتمة الابطال الذين اشتركوا فى حوادث الدائرة الحمراء

(تمت)

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها فى رواية مستقلة وثمن كل ملحق ١٠ ملليمات بمصر والخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	فى ٢٣ فصلا	٢٣	القلادة	فى ١٣ فصلا
٢	البوهيمية	» ١٥ »	٢٤	الخطيبة	» ١٢ »
٣	الأثر	» ١٠ »	٢٥	بنت الطبيعة	» ١٤ »
٤	المصباح	» ١٧ »	٢٦	ضابط المباحث	» ٥ »
٥	الصندوق	» ٨ »	٢٧	قلب محطم	» ١٠ »
٦	الغول	» ٩ »	٢٨	الفنان	» ٣٥ »
٧	عقدة	» ٤٤ »	٢٩	الشهيدان	» ٣٠ »
٨	الدكتور	» ٢٠ »	٣٠	الزمردة	» ٣٥ »
٩	القاضى	» ٢١ »	٣١	قلب من ذهب	» ٢١ »
١٠	الجبان	» ٣٠ »	٣٢	قطعة السكر	» ١٩ »
١١	الجريمة	» ٣٨ »	٣٣	الامومة	» ٢٢ »
١٢	الأمير	» ٢٥ »	٣٤	لهيب الحب	» ٢٤ »
١٣	الثعبان	» ١٥ »	٣٥	الوصيه	» ٢٠ »
١٤	الشرك	» ١٥ »	٣٦	الاعتراف	» ٢٢ »
١٥	المجنون	» ٣٥ »	٣٧	الزوجة العذراء	» ١١ »
١٦	قلبان	» ٤٠ »	٣٨	كهف الشياطين	» ١٧ »
١٧	المال	» ٤١ »	٣٩	العذاب	» ١٩ »
١٨	حبيبان	» ٣٣ »	٤٠	المسحوق الابيض	» ١٦ »
١٩	غيور	» ١٠ »	٤١	الحبيب الأول	» ٢٣ »
٢٠	كاذب	» ١٤ »	٤٢	الاغراء	» ١٧ »
٢١	بين نارين	» ١٦ »	٤٣	المخدوعة	» ٣٠ »
٢٢	الزوجة	» ١٣ »	٤٤	الامتحان	» ٢٢ »

تطلب من أيدى الباعة فى جميع الجهات ومن ادارة «الجديد» «وشهر زاد» بشارع الجنينة البحرى حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهرزاد شارع الجنينة البحرى بحارة الملكين نمرة ٤